العلاقة بين الإنسان والحيوانات الأليفة في القرية اليمنية

دراسة أنثروبولوجية

صالح أحمد الشعيبي، جامعة عدن، اليمن

ملخص

تناولت هذه الدراسة وصف وتحليل العلاقة بين الإنسان اليمني وحيواناته الأليفة في مواقف الحياة المختلفة، ابتداءً بالعلاقة التي تنشأ أثناء الحمل والولادة والرضاعة، مروراً بالعلاقة التي تنشأ أثناء الرعي والعملية الإنتاجية، وصولاً إلى العلاقة التي تنشأ أثناء المرض والعلاجات المستخدمة، وانتهاءً برصد أبرز مظاهر التغير في العلاقة بين الإنسان اليمني وحيواناته الأليفة في القرية اليمنية.

وقد استفادت الدراسة من عدة مناهج منها: المنهج الوصفي التحليلي والمنهج الفلكلوري مع الاعتماد على المنهج الأنثروبولوجي الحديث (بأدواته المختلفة) في جمع المادة العلمية من مناطق وقرى الدراسة.

كلمات مفتاحية: الحيوانات الأليفة، الإنسان اليمني، الرعي، القرية اليمنية.

Abstract

The Relationship between Human and Pets in the Yemeni Village:

Anthropological Study

The study describes and analyses the relationship between the Yemeni human and pets in different situations of life, starting with the relation originating during the period of conceiving, giving birth and suckling, going through the relation of starting out for the process of productivity and gazing, approaching to the relation that sets about during the time of disease and the treatment methods, concluding with the observation of remarkable changes of the relationship between Yemeni human and his pets in the Yemeni village.

The study has an advantage or benefit gained from several curriculums such as: The descriptive analytic curriculum and the folkloric curriculum with the depending on the

modern anthropological curriculum (with its different instruments) in collecting data from different areas and villages of the study.

Keywords : pets, Yemeni human, gazing, Yemeni village.

مقدمة

إن التراث والماضي الثقافي والحضاري لأي مجتمع لا يختلف كثيراً عن الحاضر في تشكيل وعي وقيم الإنسان ونظرته إلى الحياة ونمط سلوكه الاجتماعي. ولقد اهتمت دول كثيرة بجمع وتوثيق تراثها الشعبي للحفاظ عليه من الضياع بوصفه معلم من معالم وجودها الاجتماعي من جهة وباعتباره تراث إنساني من جهة أخرى. فحرصت هذه الدول على التعرف على تراثها الشعبي وعلى ميادينه المتعددة ومقارنتها زمانياً ومكانياً والوقوف على مدى التغير الذي طرى على هذا التراث، ولعل في مقدمة تلك الدول ايرلندا والدول الإسكندنافية ودول البلطيق، ثم فيما بعد الدول الأوروبية... وفي منتصف القرن العشرين أدركت الدول العربية – وعلى رأسها مصر– أهمية جمع ودراسة التراث الشعبي العربي فشجعت الجامعات المصرية طلابها المصريين وبعض الطلاب العرب الوافدين للدارسة ووجهتهم لدراسة مجتمعاتهم.

ونحن في المجتمع اليمني لا نقل حرصاً عن تلك الدول في التعرف على تراثنا الشعبي كون المجتمع اليمني له تراثه الذي يميزه عن غيره من المجتمعات الإنسانية. المجتمع اليمني غني بالتراث الشعبي الذي يضرب بجذوره إلى العصور القديمة ويتفاعل مع الواقع الحي ويؤلف وحدة تكاملية تخلق أساساً راسخاً متيناً لبناء ثقافي وصرح حضاري[1]. وخلال الثمانينيات من القرن العشرين ونتيجة لعملية التغيرات التي شهدها المجتمع اليمني طرأت بعض التغيرات على مكونات المجتمع من أفراد وجماعات أولية وثانوية ومؤسسات اجتماعية وسياسية واقتصادية فضلاً عن التغيرات التي شملت نسقه الثقافي (البنى الرمزية) من معارف ومعتقدات وعادات وتقاليد وأدب شعبي وفنون المحاكاة، وقيم ومثل عليا وغيرها بسبب الامتزاج الثقافي بين عناصر ثقافية موجودة في المجتمع وعناصر ثقافية وافدة إليه من مجتمعات وثقافات أخرى.

[1] – صالح أحمد صالح الشعبي: العاب الاطفال الشعبية في المجتمع اليمني دراسة أنثروبولوجية وصفية، رسالة دكتوراه غير منشورة، مقدمة إلى قسم علم الاجتماع، جامعة صنعاء ،2007،ص1

واستشعاراً للخطر الذي تواجهه الثقافة الشعبية الإنتاجية والمتمثلة في العلاقة بين الإنسان اليمني وحيواناته الأليفة في القرية اليمنية وهي في طريقها إلى الزوال أو التغير بسبب تأثير ثقافات أخرى استهلاكية، جاءت أهمية التعاطي العلمي مع هذا المجال البكر بالدراسة والبحث.

ومن هذا المنطلق تحددت مشكلة الدراسة في معرفة ووصف وتحليل العلاقة بين الإنسان اليمني والحيوانات الأليفة في القرية اليمنية التي تنشأ في مواقف الحياة اليومية المختلفة.

أولا: الإطار المنهجي المفاهيمي للدراسة

2- أهمية الدراسة:

يحتاج التراث الشعبي اليمني – في الوقت الحاضر- إلى الدراسة التوثيقية والوصفية والموضوعية التي تغطي مساحة جغرافية معينة من المجتمع اليمني، وهذه الدراسة تأتي استجابة لتلك الحاجة ولأهمية جمع ووصف وتصنيف وتوثيق التراث الشعبي في المجتمع اليمني للحفاظ عليه من الضياع في زمن التغيرات التي تشهدها المجتمعات الإنسانية في الوقت الحاضر. ومن هذا المنطلق تأتي أهمية هذه الدراسة كونها تناولت موضوعاً جديداً من موضوعات التراث والمتعلق بعلاقة الإنسان اليمني مع حيواناته الأليفة وتحديداً العلاقة التي تنشأ بين الإنسان اليمني وحيواناته في مواقف الحياة المختلفة أثناء الحمل والولادة والرضاعة والرعي والعملية الإنتاجية وأثناء مرض الحيوان، أي علاقة الإنسان اليمني أثناء دورة حياة الحيوانات الأليفة وتحديداً الأبقار والأغنام بوصفها أكثر الحيوانات الأليفة منفعة للإنسان.

والجدير بالذكر أن دراسة مواضيع في التراث من هذا القبيل لم تأخذ على محمل الجد من قبل الباحثين، وربما يعود السبب في ذلك إلى النظرة السطحية القاصرة التي ترى في التراث الشعبي على اختلاف أنواعه وتعدد أشكاله مجرد موضوعات خارج حدود العمل الجاد والدرس المثمر، ومن هنا أصبح خارج حلبة الثقافة والفكر اليمني الا فيما ندر[2]. هذه العلاقة كثقافة شعبية تنموية وإنتاجية تشكل بعداً ثقافياً وتاريخياً للوجود الاجتماعي اليمني مسئولاً عن جزء من محتوى شخصية الفرد والمجتمع، وتشكل جانبا من مرجعيته الثقافية والتاريخية، فضلا عن كونها (الدراسة) تشكل مرجعاً علمياً وباكورة لسلسة من دراسات

[2] – احمد عل الهمداني. الفلكلور اليمني، وزارة الثقافة والسياحة اليمنية، صنعاء، 2004 ،ص1.

لاحقة في جوانب أخرى من خلالها، باعتبارها دراسة وصفية وتصنيفية وتحليلية لموضوع من مواضيع التراث الشعبي اليمني المهم غير المدروس. كما أنها قد تسهم في تخطيط ورسم السياسات التنموية العامة في القرية اليمنية وإعادة إنتاج هذه العلاقة بين الإنسان اليمني وحيواناته الأليفة وتشجيعها بوصفها ثقافة شعبية تنموية وإنتاجية قد تسهم بالتخفيف من حدة الفقر والبطالة وتدعم احتياجات السوق المحلية من اللحوم والالبان وغيرها، بدلاً من استيرادها من الخارج بالعملة الصعبة.

3- أهداف وتساؤلات الدراسة:

تسعى هذه الدراسة إلى وصف وتحليل العلاقة بين الإنسان اليمني وحيواناته الأليفة في القرية اليمنية وتحديداً العلاقة التي تنشأ بين الإنسان وحيواناته الأليفة (الأبقار والأغنام) في مواقف الحياة المختلفة في مناطق وقرى الدراسة من خلال الإجابة على التساؤلات الآتية:

- ماهي أبرز مظاهر العلاقة بين الإنسان اليمني وحيواناته الأليفة أثناء الحمل والولادة والرضاعة؟
- ماهي أبرز مظاهر العلاقة بين الإنسان اليمني وحيواناته الأليفة أثناء الرعي؟
- ماهي أبرز مظاهر العلاقة بين الإنسان اليمني وحيواناته الأليفة أثناء العملية الإنتاجية؟
- ماهي أبرز مظاهر العلاقة بين الإنسان اليمني وحيواناته الأليفة أثناء المرض والعلاجات المستخدمة؟
- ما هي أسماء مناداة الحيوانات الأليفة وتأثيرها على الحيوانات ومدى ارتباطها بالبيئة الطبيعية والثقافية للمجتمع اليمني؟
- ماهي أهم مظاهر التغير في العلاقة بين الإنسان اليمني وحيواناته الأليفة؟

4- منهجية الدراسة:

من المعروف أن المناهج في مجال العلوم الإنسانية متداخلة "لأن الإنسان هو موضوع اهتمامها جميعاً وان تباينت الزوايا التي يتناولها كل علم"[3] ولا يستطيع أي باحث أن يدعي في الوقت الراهن أنه يعتمد منهجاً واحداً في دراسته في مجال علم الاجتماع و الأنثروبولوجيا، لأنه "من الضروري الاعتماد على المنهج المتعدد وهو ما فرضه تداخل وتواصل وتفاعل مختلف

[3]- حنان محمد كشك. مدخل إلى علم الاجتماع، دار الزهراء، الرياض، 2012،ص67.

الحقول المعرفية بعد أن تم التخلص من نزعة التخصص العتيق التي استمدت مشروعيتها من الدوركايمية"[4] ومن اجل تحقيق أهداف هذه الدراسة اعتمد الباحث على أكثر من منهج على النحو الآتي:

أ- المنهج الأنثروبولوجيا: الأنثروبولوجيا منذُ نشأتها الأولى في القرن التاسع عشر ارتبطت بدراسة ما كان يعرف باسم المجتمعات والثقافات (البدائية والقبلية) وظل هذا الفهم قائماً حتى منتصف القرن العشرين، وكانت المناهج الأنثروبولوجية مهيأة ومكيفة لدراسة الجماعات الصغيرة، ولكن بعد اتساع اهتمامات علماء الأنثروبولوجيا -وبخاصة منذ منتصف القرن العشرين- امتدت هذه الاهتمامات إلى المجتمعات التقليدية ذات الحضارات القديمة والتأريخ الطويل في الصين والهند ومصر واليمن وغيرها، وكذلك إلى المجتمعات الأكثر تقدماً في أوروبا ذاتها كما هو في الدراسات المنبثقة عن ثقافات البحر المتوسط وبعض دول شمال القارة الأوروبية. فقد أعلن "راد كليف براون" أن "كل أنماط المجتمع الإنساني أصبحت مجالاً للدراسات الأنثروبولوجية"[5]. ومنذ أربعة عقود ازداد اهتمام الباحثين الأنثروبولوجيين بالقضايا الإنسانية المعاصرة، ووجه الباحثون الأنثروبولوجيون اهتماماتهم بصفة خاصة إلى قضايا التنمية إسهاماً في رسم السياسات التنموية للنهوض بالمجتمعات الإنسانية، مما أدى إلى ضرورة القيام بإدخال التغيرات في أساليب ومناهج البحث الأنثروبولوجي. ومن أهم التغيرات -كما يرى أحمد أبو زيد- "الخروج على مبدأ مشروع الرجل الواحد"[6]، أي التحول من البحث المنفرد الذي يقوم به باحث واحد إلى البحث المشترك الذي يقوم به أكثر من باحث لأن الباحث الواحد لا يستطيع دراسة جزء كبير من المجتمع الوطني وكل عناصر التراث الشعبي مهما طالت مدة إقامته. لهذا استفادت الدراسة من المنهج الأنثروبولوجي الكيفي الذي يركز على جانب واحد من جوانب الثقافة الشعبية أي عنصر من عناصر التراث الشعبي.

[4] - سالم البيض. "من أجل مقاربة سوسيولوجية لظاهرة القبيلة في المغرب العربي"، مجلة المستقبل العربي، العدد 261، نوفمبر 2000، ص ص 47-83.

[5] - محمد أحمد غنيم. المدينة. دراسة في الأنثروبولوجية الحضرية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر،1987م، ص13.

[6] - أحمد أبو زيد. الأنثروبولوجيا: الفكر والأدب، فصل في كتاب بحوث في الأنثروبولوجيا العربية، تحرير ناهد صالح، مطابع مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، كلية الآداب، جامعة القاهرة، 2002م، ص 60.

ب- المنهج الوصفي: كان استخدام المنهج الوصفي ضرورة يتطلبها موضوع الدراسة حيث ساهم في وصف العلاقة بين الإنسان اليمني وحيواناته الأليفة -في قرى الدراسة- وصفاً دقيقاً لمعرفة نوع العلاقة وأهم مظاهرها في مواقف الحياة المختلفة.

ج- المنهج الفولكلوري: كان للمنهج الفولكلوري (بمفهومة المعاصر) بأبعاده الأربعة التاريخية، الجغرافية، النفسية والاجتماعية أهمية بالغة في هذه الدراسة[7]، حيث ساهم البعد التاريخي في التعرف على التغيرات التي طرأت على العلاقة بين الإنسان اليمني وحيواناته الأليفة أو على بعض منها ،وذلك من خلال الاستعانة بالإخباريين من كبار السن من الجيل الأول (الأجداد) والجيل الثاني (الآباء) والجيل الثالث (الأبناء) بغرض الوقوف على التغيرات التي طرأت على العلاقة بين الإنسان اليمني وحيواناته الأليفة عبر هذه الأجيال.

أما البعد الجغرافي فقد أسهم في الوقوف على التأثيرات التي تحدثه طبيعة المكان الجغرافي في العلاقة بين الإنسان اليمني وحيواناته الأليفة وانتقالها من مكان إلى آخر، ومدى اختلافها أو تشابهها في قرى الدراسة. كما ساعد البعد النفسي في التعرف على نوع العلاقة بين الإنسان اليمني وحيواناته الأليفة وكيف تنسج هذه العلاقة في مواقف الحياة المختلفة. أما البعد الاجتماعي فقد ساعد على معرفة انتشار العلاقة بين الإنسان اليمني وحيواناته الأليفة داخل مجتمع الدراسة بكل فئاته وإنتماءاته وتوزيعهم النوعي، ودور المهن التي يمارسها أفراد مجتمع الدراسة على قوة أو ضعف العلاقة بين الإنسان اليمني وحيواناته الأليفة.

5- مبررات اختيار مجتمع الدراسة وعينته:

تم اختيار محافظة الضالع كمجتمع لهذه الدراسة، ومن مبررات اختيار مجتمع وعينة الدراسة:

- محافظة الضالع من المحافظات الريفية الجبلية لا تزال تحتفظ ببعض الثقافة الشعبية وعناصر التراث الشعبي.
- الباحث ينتمي إلى محافظة الضالع وإلى إحدى قرى الدراسة، وقد مارس مهنة الرعي في طفولته، ويعمل حالياً أستاذاً مشاركاً في جامعة عدن كلية التربية محافظة الضالع، ويحتم عليه تخصصه واهتماماته ملاحظة عناصر التراث الشعبي في قرى المحافظة، وهذا ساعده في تحقيق أهداف الدراسة.

[7] - محمد الجوهري. علم الفلكلور، ج1، دراسة في الأنثروبولوجيا الثقافية، ط2، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، مصر ،1990، ص 189.

- هذه الدراسة جزء من مشروع لجمع وحفظ وتوصيف ودراسة عناصر التراث الشعبي في المحافظة خاصة واليمن عامة، ينوي الباحث القيام بها.

6- مجتمع الدراسة وعيّنته:

تم تحديد مجتمع الدراسة في محافظة الضالع المكونة من تسع مديريات إدارية هي (الضالع، الحصين، جحاف، الشعيب، الأزارق، قعطبة، جبن، دمت، الحشاء) ومن هذه المديريات تم أخذ ثلاث مديريات هي الشعيب، الأزراق، الحشاء، ومن المديريات الثلاث تم تحديد ثلاث قرى من كل مديرية كعينة للدراسة بطريقة قصدية تخدم أهداف الدراسة. والجدير بالذكر أن الباحث لم يقتصر على جمع المادة العلمية من مجتمع العينة المحددة فحسب بل كان يجمع المادة من أفراد ينتمون إلى قرى في محافظة الضالع خارج العينة المحددة كل ما سنحت له الفرصة بلقاء جماعي أو فردي بطريقة الصدفة.

7- أدوات وإجراءات الدراسة الميدانية:

لا شك أن نقطة الانطلاق التي يجب أن تصدر عنها أية محاولة لجمع التراث الشعبي هي: وضع دليل العمل الميداني الذي يتم على أساسه جمع عناصر التراث الشعبي، ويعد مثل هذا الدليل من أهم وسائل جمع المادة العلمية في الدراسات التراثية إلى جانب المصادر التاريخية والوثائق وغيرها، وتكمن أهمية الدليل في أنه أداة رئيسية لضبط وإحكام عمليات الجمع العشوائي والانطباعي التي كانت تميز الدراسات الشعبية في مراحلها الأولى[8]. ومن هذا المنطلق عمل الباحث على تصميم دليل لجمع العلاقة بين الإنسان اليمني وحيواناته الأليفة في مواقف الحياة المختلفة، وقد تم تجريبه وتعديله وفقاً لما اقتضته ضرورة الواقع الميداني لجمع هذه الثقافة الشعبية الخاصة بعلاقات الإنسان اليمني مع حيواناته الأليفة. وقد لعب المنهج الانثروبولوجي بوسائله وأدواته دوراً

[8] – محمد الجوهري ورجب عبد الحميد عفيف. الدراسات العلمية للثقافة المادية الريفية، ج5، من دليل العمل الميداني لجامعي التراث، مطبعة العمرانية، القاهرة، مصر ،2004 ،ص11.

فاعلاً ومباشراً في الوصول إلى جمع المادة العلمية المطلوبة وتوجيه وترشيد عمليات الجمع والوصف والتصنيف من خلال الإجراءات الآتية:

الملاحظة، والملاحظة بالمشاركة، وجمع الوثائق والكتابات المتعلقة بموضوع الدراسة واستكتاب التقارير الفردية والجماعية والاستفادة من الإخباريين.

أ- **الإخباريون:** عند جمع المادة العملية من الإخبارين تم مراعاة البعد الجيلي والنوعي والانتماء العائلي من أجل خدمة أهداف الدراسة.

ب- **التعامل مع مجتمع المرأة:** ولأن الباحث أستاذاً مشاركاً في جامعة عدن كلية التربية الضالع، فقد ساعده ذلك على تدريب طالبات متعاونات من اللاتي يدرسن في كلية التربية الضالع وينتمين إلى قرى الدراسة بواقع (3 – 4) باحثات متعاونات من كل قرية حسب الإمكانيات للقيام مقامه وبالطريقة نفسها وفقاً لدليل الجمع وبرنامج العمل الميداني والدليل الإرشادي الذي وضعه الباحث وتم مناقشته مع الباحثات المتعاونات وتدريبهن على عملية جمع المادة العلمية المطلوبة التي تخدم أهداف الدراسة.

8- مفاهيم الدراسة:

من أبرز مفاهيم الدراسة الآتي:

أ- **العلاقة بين الإنسان اليمني وحيواناته الأليفة:** لغرض هذه الدراسة نعرّف العلاقة بين الإنسان اليمني وحيواناته الأليفة (الأبقار والأغنام) بأنها العلاقة التي تنشأ بينه وبين هذه الحيوانات في مواقف الحياة اليومية المختلفة في مجتمع الدراسة ابتداءً بالعلاقة أثناء حملها وولادتها ورضاعتها مروراً بالعلاقة أثناء الرعي والعملية الإنتاجية وانتهاءً بالعلاقة أثناء المرض والعلاجات المستخدمة.

ب- **الحيوانات الأليفة:** لغرض هذه الدراسة نعرف الحيوانات الأليفة بانها تلك الحيوانات التي استأنسها الإنسان واهتم بها وتعيش وتسكن بجواره في المنزل ومن هذه الحيوانات الأبقار والأغنام التي ركزت عليها الدراسة.

ج- **القرية:** هو شكل الاستيطان السائد في ريفنا العربي، وفي هذا الشكل يقيم الناس بمنازلهم المتجاورة في قريتهم ويخرجون من منازلهم في الصباح ليذهبوا إلى حقولهم واعمالهم ويعودوا منها في الظهيرة أو المساء[9].

[9]- علي فؤاد أحمد. علم اجتماع الريف، دار النهضة العربية، بيروت، 1981،ص 61.

د- **القرية اليمنية:** ينطبق التعريف السابق على القرية اليمنية مع بعض الاختلاف من حيث المساحة وعدد السكان، وقد عرف الجهاز المركزي اليمني للإحصاء عند إجراء التعداد السكاني في الجمهورية اليمنية بأن القرية "هي تجمع سكاني ثابت له مسمى متعارف عليه شريطة ألا تكون مدينة أو تجمعَ بدوٍ رحلٍ (تجمع بدوي)، وقد تكون القرية تجمعاً واحداً فقط يحتوي على مجموعة من المباني والمساكن أو قد تكون مكونة من مجموعة من المحلات التابعة لها التي تشكل مجموعة من المباني والمساكن والأراضي التابعة لها. وللقرية اسم وحدود معينة تتضمن أراضيها الزراعية ومراعيها"[10].

ثانياً: العلاقة بين الإنسان والحيوانات الأليفة في القرية اليمنية

في هذا الجانب سوف نعمل على عرض وتحليل العلاقة بين الإنسان اليمني والحيوانات الأليفة (الأبقار والأغنام) في القرية اليمنية على النحو الآتي:

1- مدخل عام:

ارتبط الإنسان اليمني منذُ القدم بعلاقة وثيقة مع أرضه وحيواناته الأليفة فكانت الأرض والحيوانات مصدرَ رزقٍ له ولأسرته، فعاش مكتفياً ذاتياً يأكل مما ينتج وقد لخص أحد الإخباريين من كبار السن هذه العملية أثناء مقابلته بالقول: " آآه يا بني كان الحبوب من أرضي واللحم واللبن (الحقين) والسمن من بقري وغنمي والعسل من نوبي (نحلي) والبن من مزرعتي أما الآن يا بني كل شي مستورد". وهذا القول يد ل على أن الإنسان اليمني كان مكتفياً ذاتياً ومعتمداً على نفسه في توفير متطلبات الحياة اليومية له ولأسرته التي تشاركه العملية الإنتاجية و لم يعتمد على الاستيراد من الخارج كما نشاهده اليوم.

فقد تشارك في العملية الإنتاجية في القرية اليمنية جميع أفراد الأسرة الرجل والمرأة والأطفال فعملت المرأة بجانب الرجل في حرث الأرض ورعي الأغنام وتربية الماشية إلى جانب أعمالها المنزلية وقد زاد عمل المرأة اليمنية في الأرض خلال العقود الثلاثة الماضية بسبب زيادة الهجرة إلى الخارج للبحث عن عمل وبخاصة في دول الخليج والولايات المتحدة الأمريكية فضلاً عن الصراعات والحروب التي يشهدها المجتمع اليمني بين حين وآخر التي حصدت كثير من الرجال الذي أدى إلى تحمل المرأة مسؤولية أكبر. واستخدم الإنسان اليمني بعض الحيوانات مثل الأبقار (الثور) والجمال والحمير في حراثة الأرض والري من خلال جر المياه من

[10] الجهاز المركزي اليمني للإحصاء، التعداد السكاني للساكن والمساكن والمنشآت، صنعاء، 2004، ص 28-29.

الآبار السطحية من أجل ري الأرض الزراعية عبر القنوات التي عملها الإنسان اليمني، فضلا عن استخدام بعض الحيوانات (الجمال والحمير) لنقل مياه الشرب من الآبار إلى المنازل، ونقل الأسمدة (مخلفات الحيوانات) من الحظائر إلى الأرض الزراعية، ونقل المحاصيل الزراعية من الأرض إلى المنازل، ونقل الفائض من المحاصيل الزراعية إلى المدينة لبيعها، كما كانت الجمال والحمير وسيلة نقل من القرية إلى المدينة.

ولهذا كانت كل أسرة تتنافس على زيادة إنتاجها من الأرض والحيوان، فشكلت الحيوانات الأليفة جزءً من الأسرة تسكن معها في منزل واحد، بل أن المساحة المخصصة لسكن الحيوانات في بعض الأسر أكبر من المساحة المخصصة لسكن أفراد الأسرة، فرب الأسرة يحب أرضه وحيواناته مثل ما يحب أفراد أسرته ويظهر هذا الحب بصورة جلية من خلال الأقوال الشعبية مثل القول الشعبي "يا جربتي يا لحسينة أو المليحة باعاودك ليلة العيد قبل أعاود عيالي" هذه العبارة تظهر حبه لأرضه، فهو يرى أن زيارة أرضة ليلة العيد وتحديداً قطعة الأرض التي تنتج أكثر المحصول من الحبوب هي مقدمة على زيارة القريب بالتهنئة بالعيد. كما أن القول الشعبي" با قول للثور وابه.. الثور لي أب ثاني" والقول الشعبي للثور عند حراثة الأرض"حيا لابي حيا" تدل على الحب فهو يرى بالثور أباً، كما حرص الإنسان اليمني على ادخار محاصيل الحبوب والقصب (أعلاف الحيوانات) أكثر من حرصه على ادخار محاصيل الحبوب لأفراد الأسرة وهو ما يظهره القول الشعبي الآتي والمنسوب لعلي ولد زايد

ما يأمن الدهر فـــــــــاعل ولو سبر له ولو طاب

أعمل على الحب بابين أما العلف سبعه أبواب

هذا القول المشهور يحذر المزارع من الركون إلى الدهر، حتى إذا كانت الظروف ميسرة والخير كثير، فيجب على المزارع أن لا يفرط أو يعبث بعلف الحيوانات وأن يدخر مازاد من علف الحيوانات إلى أوقات أخرى، ويكون حريصاً عليها أكثر من حرصه على الطعام كنوع من المبالغة في عدم العبث بالمحاصيل واعلاف الماشية[11]. كما تتجلى العلاقة الحميمة بين الإنسان اليمني وحيواناته من خلال حرصة على تسميتها فرداً فردا كحرصه على تسمية أفراد الأسرة مدركاً أن تسمية الحيوان ومناداته في

[11] – يحمود العودي. التراث الشعبي وعلاقته في التنمية في البلدان النامية دراسة تطبيقية على المجتمع اليمني، مركز الدراسات والبحوث اليمنية، صنعاء، 1980، ص 200.

مواقف الحياة اليومية المختلفة تنشئ بينه وبين الحيوان علاقة حب وود وبالتالي زيادة انتاج الحيوان من الحليب ولاسيما الأبقار والأغنام والجمال. ويبدو أن الحنان لا يجد طريقة إلى قلوب البشر وحسب، بل تعداه كذلك إلى الحيوانات فقد أظهرت دراسة حديثة قامت بها جامعة نيوكاسل البريطانية، أن اطلاق اسم على الأبقار يزيد من انتاجها للحليب وأن الأبقار التي أطلق عليها اسماء (مثل ديزي أو ايرمنتريدي) كانت أكثر سعادة وراحة من الأبقار التي ظلت بلا أسماء[12].

ونعرض موقفاً من مواقف الحياة حدث في إحدى أسواق مناطق الدراسة يدل على العلاقة الحميمة بين الإنسان اليمني وحيواناته الأليفة وهذا الموقف يسرده أحد الإخباريين بالقول: "في أحد الأيام سرق ماعز يدعى سويدان من راعي أغنام فذهب الراعي إلى سوق المدينة (سوق الخميس) لعله يجد ماعزه سويدان في السوق وفجأةً لحظ الراعي أن الماعز سويدان مع أحد الدلالين (الوسيط بين البائع والمشتري) مربوط إلى عنقه يعرضه للبيع فصاح الراعي هذا حقي هذا ماعزي سويدان فقال المدعى عليه وهو بجانب دلال الأغنام هذا حقي وليس حقك فتشاجر الراعي مع الدلال والمدعى عليه بالسرقة من طرف والراعي من طرف آخر فالتم الناس عليهم فحكم حاكم السوق أن يذهب الراعي عشرة اذرع بما يعادل سبعة أمتار فينادي الماعز باسمه سويدان فإن ذهب الماعز إلى الراعي كان صادقاً وإن لم يذهب فهو من الكاذبين فذهب الراعي هذه المسافة المحددة له من قبل حاكم السوق فنادى بأعلى صوته (صؤ صؤ سويدان سويدان) وإذا بالماعز سويدان يهرع إلى الراعي فكان من الصادقين وحكم له بالماعز سويدان وبينما كان الناس يشاهدون سويدان وهو يهرع إلى الراعي استغل المدعى عليه هذا الموقف واختفى". ويدل هذا الموقف على قوة العلاقة بين الإنسان اليمني وحيواناته الأليفة وأهمية تسمية كل حيوان من أجل مناداته في مواقف الحياة اليومية المختلفة.

وفي واقعة حدثت في بداية عام 2015م وتناولتها الصحف ومواقع التواصل الاجتماعي تؤكد قوة العلاقة بين الإنسان اليمني وحيواناته الأليفة، فقد ضرب جمل مثالاً رائعاً للوفاء لصاحبة الذي توفى بإحدى قرى مديرية السدة بمحافظة إب وسط اليمن من خلال الجلوس بجوار قبر صاحبه رافضاً مغادرة مكان القبر، فالجمل احياناً يتشمم القبر واحياناً يدور حوله وأحياناً أخرى يجلس بجواره في صورة بالغة الاحساس والتعبير عن حزنه على فراق صاحبه الذي عاش معه منذُ عدة سنوات في الأعمال

[12] – موقع شركة إسو للالبان والتسمين، www.elarishmilk.kenanaonline.net.

الزراعية[13]. فقد حرص الإنسان اليمني على استقطاع مساحات واسعة من كل منطقة كمراعى عامة للحيوانات الأليفة مثل الأبقار والأغنام وغيرها، وقد كانت المساحة الكبيرة المسماة صلبة السيدة أروى بنت أحمد في إب خير دليل على ذلك الاهتمام بالحيوانات الأليفة وكان الإنسان اليمني خبير في سلالة الفحول من الحيوانات كما نظم الإنسان اليمني عملية الرعي وسن القوانين المنظمة التي تحدد المساحات العامة للرعي والمساحات الخاصة المملوكة وتحديد مساحاتها فوق الأرض وخارج المحدد تكون مراعى عامة.

وقد سادت أعراف خاصة في بعض القرى اليمنية تنظم استخدام المراعي المشاعة للأغنام والأبقار بما يضمن توفر الحشائش بالكمية الكافية طوال العام، وذلك من خلال تقسيم مناطق الرعي العامة في القرية إلى أربع مساحات شبه متساوية، ويلتزم أهالي القرية بتوجيه أبقارهم وأغنامهم للرعي في كل منطقة على حدة لمدة ثلاثة أشهر حتى لا تنتهي الحشائش في وقت مبكر قبل مجي موسم الأمطار، ومن خالف هذه القاعدة العرفية يفرض عليه عقوبات من قبل أهالي القرية، ومن هذه العقوبات استضافة أهل القرية لمدة ثلاثة أيام ويذبح من الحيوانات التي ادخلها مناطق الرعي المحظورة قبل موعد السماح بدخولها[14]، كما نصت الأعراف على عدم الاعتداء على الحيوانات في المراعي العامة المشاعة، فمن اعتدى على حيوان سواءً كان هذا الاعتداء من خلال فك عقال أو رباط حيوانات وضاعت أو سرقت، أو سقاها من مقطعة فاسدة وتسممت نتيجة لذلك ،أو طردها من المراعي العامة المشاعة وهي تتناول الحشائش وضاعت أو ماتت، فان المعتدي يتحمل ثمنها وربع الثمن كعقوبة له حسب القواعد العرفية، ليس هذا فحسب بل من اعتدى على حيوان وهو في أملاكه وكان في أيام غير ممنوعة، فالعادة أو العرف أن يمنع المالك الأبقار والأغنام وغيرها من دخول الأرض المملوكة له مادام الزرع فيها، وبعد الانتهاء من الزراعة والحصاد في أيام الشتاء لا يحق لمالك الأرض أن يمنع أبقار وأغنام الغير من الرعي فيها حتى يحين موعد الزراعة من جديد. وفي هذه الحالة يثمن الحيوان المعتدى عليه وتضاف اليه ربع القيمة عقابا له[15]. ونظم حقوق الحيوانات من خلال تحديد ساعات عمل الحيوانات في الأرض والمساحة

---

[13]- موقع صحيفة المصيرون، www.m.almesryoon.com

[14]- حمود العودي، مرجع سابق، ص162.

[15]- المرجع نفسه، ص ص 21 – 23.

المسموح بها للسفر وكمية الحمول المسموح به لكل حيوان وكمية الوجبات التي يحتاجها كل حيوان في الطريق أثناء السفر، وهذا يدل على قوة العلاقة والاهتمام بالحيوانات الأليفة.

2- العلاقة بين الإنسان اليمني والحيوانات الأليفة أثناء الحمل والولادة والرضاعة:

كما ذكرنا سابقا عن قوة العلاقة الحميمة بين الإنسان اليمني وحيواناته الأليفة (الأبقار والأغنام) فهي تعد جزءً من الأسرة، فدرجة الاهتمام تزيد في حالة الحمل والولادة، ويظهر هذا الاهتمام في الآتي:

ال**علاقة أثناء الحمل والولادة للأبقار**: عندما تشعر المرأة أن البقرة جاهزة للمزاوجة أو التلقيح من خلال ما تقوم به البقرة من حركات ونِبـــّاح (خوار) وارتفاع ذيل (ذنب) البقرة إلى أعلى مع افراز مادة على جدار الرحم يطلق على البقرة في هذه الحالة (حَبْر أو هيَاج) فتقوم المرأة بإدخال الثور غير المخصي ويسمى (فحل) من بين الأبقار التي تمتلكها الأسرة، وإن لم يوجد الفحل بين أبقار الأسرة تقوم المرأة باقتياد البقرة إلى أقرب فحل عند الجيران أو القرية وأحيانا تذهب إلى قرية مجاورة للبحث عن فحل لتلقيح البقرة بسبب قلة عدد الأثوار (الفحول) في القرية في الوقت الراهن وغالباً ما تأخذ المرأة معها كمية من العلف للثور الفحل مقابل عملية التلقيح، وتعمل المرأة بعد التلقيح مباشرة قليلاً من الزنجبيل أو بعض الأشياء الحارقة وتنثرها على جدار رحم البقرة أو تضرب جدار الرحم بحذاء ثلاث مرات أو بقطعة معدن اعتقاداً منها أن هذه العملية تعمل على نجاح عملية تلقيح البقرة، ويتم مراقبة البقرة بعد تلقيحها فإن عاودها (البقرة) الهياج تقوم المرأة بالعملية السابقة نفسها، وإن لم تعد البقرة إلى الحبر والهياج فهذه إشارة إلى أن البقرة حامل.

ويتم الاعتناء بالبقرة الحامل وخصوصا في الأيام الأخيرة التي تكون فيها البقرة الحامل على وشك أن تضع مولودها، تقوم المرأة بمراقبة البقرة أثناء إدخالها (حظيرتها) في المساء، وعندما تضع المرأة احتمالاً أن البقرة ستضع مولودها خلال ثلاثة أيام على الأكثر تجهز المرأة سراجاً أو فانوساً وتضعه في جدار الزريبة من أجل إضاءة الزريبة حتى تستطيع البقرة رؤية مولودها والحفاظ عليه أثناء الوضع، كما تقوم المرأة بزيارة البقرة خلال الليل مرتين على الأقل في اليوم، أما إذا كانت البقرة على وشك الولادة في النهار، فتقوم المرأة بالجلوس بجانبها ومساعدتها حتى تلد، وإذا حدث أن امرأة أخرى شاهدت البقرة وهي في حالة الوضع يطلب منها البقاء حتى تضع البقرة مولودها وإذا كانت لا تستطيع البقاء لأي سبب فعليها أن تضع جزءً من ملابسها بجانب البقرة اعتقاداً من أن مشاهدة البقرة وهي في حالة الوضع ثم الذهاب مباشرة قبل أن تضع البقرة مولودها يجعل البقرة تعاني من

صعوبة الوضع لأن المرأة التي شاهدت عملية الوضع أخذت معها قوة البقرة لهذا عليها أن تضع جزءاً من ملابسها بجانب البقرة من أجل بقاء قوة البقرة وعدم مغادرتها مع المرأة التي شاهدت عملية الوضع وكأن هذا الجزء من الملابس يمثل وجودها حتى تضع البقرة مولودها، وعندما تضع البقرة مولودها تعمل المرأة على تجهيز الماء الدافئ والطعام وأعلاف خاصة لإطعام البقرة، ثم تمسح المرأة على ظهر البقرة مع ترديد كلمات لتهدئتها من الخوف على مولودها مثل: سعليش ويمه ويمه أمه أمه بحسب لهجة كل منطقة، ثم تقوم المرأة بتقريب المولود إلى ثدي أمه إذا لم يستطع بنفسه القيام بذلك، وبعد نصف ساعة تقريبا تقوم المرأة بحلب البقرة إلى الإناء المخصص لذلك من أجل تحويله إلى لبئة (قشطة) توزع بين أفراد الأسرة والجيران إذا امكن ذلك، ثم يترك الحليب للمولود مع أخذ قليل منه للأسرة إذا زاد عن غذاء المولود، ويتم العناية بالبقرة عناية مركزة لمدة اسبوع على الأقل، وتتم الرضاعة شهرين، ويسمى المولود بحسب العمر رضيع حتى يبلغ ثلاثة أشهر، ثم جحشور إلى أن يبلغ سنة ،ثم تبيع إذا كان ذكر أو إجله إذا كان انثى إلى أن يبلغ أقل من سنتين، ثم ثور إذا بلغ سنتين فأكثر وبقرة إذا حملت ووضعت.

العلاقة أثناء الحمل والولادة للأغنام (الضأن و الماعز): مثلما تحرص الأسرة اليمنية على تلقيح الأبقار والبحث عن أفضل فحل في حالة تعدد الفحول في القرية يتم الحرص نفسه على تلقيح الأغنام (الضأن والماعز)، وتلقيح الأغنام يكون في فترة محددة من فصول السنة وعادةً في الفترة بين نهاية الصيف ودخول الخريف من أجل أن تأتي المواليد إلى موسم حصاد الذرة الرفيعة، فراعي الأغنام يحرص الحرص كله على أن يمنع الأغنام من التزاوج والتلقيح بشكل منفرد خلال شهور السنة ويعمل على منع اقتراب الأغنام من الفحول إلا عندما يدخل الموسم المحدد فيعمل على إطلاق الأغنام والفحول معاً لإجراء عملية التزاوج مع الحرص الشديد لاختيار أفضل الفحول من بين أغنامه أو الاستعانة بفحول من الغير ويدخلها زريبة أغنامه إلى الصباح من أجل التزاوج، ومثلما تؤشر الأبقار عند احتياجها للتزاوج تؤشر ايضا الأغنام من خلال الحركات والاصوات ومتابعة الذكور وتسمى الأغنام في هذه الحالة انها في حالة (درار أو ثيئر).

ومثلما يتم الاعتناء بالأبقار أثناء الولادة والرضاعة يتم الاعتناء بأنثى الماعز أو الضأن حين الوضع، حيث يتم مراقبة الأنثى أثناء دخولها الزريبة في المساء وأثناء النهار في المراعي، وهذه المهمة يقوم بها راعي الضأن أو الماعز ،فإذا رأى الراعي أنها على وشك الوضع في المرعى يقوم بمراقبتها حتى تضع مولودها ويقوم بمساعدة المولود على الرضاعة وخاصة إذا كان توئم ،وبعد الرضاعة يحمل الراعي المولود في يديه وأم المولود تتبعه من مكان إلى آخر إلى أن يصل به إلى المكان المخصص للصغار، أما إذا

كانت الأنثى على وشك الوضع في المساء بالزريبة المخصصة للأغنام توضع في بعض الحالات في مكان منفرد واغلب الحالات تترك مع الأغنام، ويتم زيارتها أكثر من مره مع عدم وضع إضاءة كما يعمل للأبقار، وعندما تضع الأنثى مولودها يقوم الراعي بمساعدة المولود من أجل الرضاعة ثم يأخذ المولود إلى مكان مخصص لسكن الصغار يسمى (الكرس أو الحرار) حفاظا عليه من أن ترفسه الضأن أو الماعز أو تنطحه، ويتم الاعتناء بالأنثى التي وضعت من يومين إلى اربعة أيام حسب صحتها وفي هذه المدة لا تذهب إلى المرعى بل تبقى بجانب بيت الأسرة .

العلاقة اثناء الرضاعة للأغنام: من المعروف أن الأسرة في القرية اليمنية تستيقظ مبكراً من أجل العمل في المنزل والأرض، وكان الراعي أو أحد أفراد الأسرة يذهب مبكراً حاملاً فأسه وبرفقته أحد أفراد الأسرة ذكراً كان أم أنثى من أجل مساعدته، فيعمل الراعي على طلوع شجرة العلب (السدر) المملوكة للأسرة فيقطع بفأسه غصون شجرة السدر الرطبة قليلة الشوك والآخر يعمل على تجميع هذه الغصون من تحت الشجرة إلى أن تكون كمية غصون السدر كافية فيحملانها بواسطة (مُشْعُب عود) وهو عبارة عن عصا ذو شعبتين متفرعة من منتصفه مخصصه لذلك، ثم العودة إلى المنزل من أجل تغذية صغار الأغنام والأم المرضعة حديثة الوضع التي لا تستطيع الذهاب إلى المرعى، ويتم فصل الصغار عن امهاتها في المبيت، ثم يقوم اثنان أو ثلاثة من أفراد الأسرة في الصباح بإطلاق الأغنام من مكانها والصغار من مكانها المحدد وعندما تلتقي الأمهات بصغارها تسمع الأصوات مرتفعة من الأمهات ومن صغارها، وكل أم تبحث عن مولودها أو صغيرها، وفي أثناء هذه العملية يحدث تداخل بين الأمهات والصغار فيتجه بعض الصغار إلى غير أمهاتها وسرعان ما تكتشف الأم أنه ليس ابنها تتركه وتبحث عن ابنها، فيتدخل أفراد الأسرة بترتيب هذه العملية ومساعدة حديثي الولادة ولا سيما التوأم، والصغار التي أمهاتها مذئرات وهن قلة، والمذئرة هي الرافضة إرضاع صغيرها، وعملية الرضاعة تتم خلال ساعة تقريبا، ثم يقوم أفراد الأسرة بأخذ الصغار إلى مكان محدد يسمى (الحوش، الحوال، الجدير، المقرام، حسب تسمية كل منطقة) أما الأمهات فيذهب بهن الراعي إلى المرعى، ومع غروب الشمس تقريبا تعود الأمهات من المرعى وتلتقي الصغار بأمهاتهم وتتم العملية نفسها التي حدثت في الصباح، ثم يأخذ الصغار إلى المكان المحدد (الكرس) للمبيت المنفصل عن امهاتها والأمهات إلى الزريبة المحددة، وهكذا تستمر عملية الرضاعة بنظام الوجبتين الأولى في الصباح والثانية في المساء، ولهذا النظام أهمية بالنسبة لصحة الأمهات والصغار وتربيتها من جهة وتلبية بعض احتياجات الأسرة من الحليب من جهة ثانية، ففصل الصغار يقلل من اجهاد الأمهات ومن استمرار الرضاعة ويعود الصغار على تناول الاعشاب الخضراء كما

يتيح للأسرة أخذ كمية من الحليب قبل اطلاق الصغار للرضاعة في الصباح أو المساء بعد ان تكبر أو حلب ما يزيد عن حاجتها بعد الرضاعة عند الولادة والأيام الأولى من نموها. إلى أن تتمكن الصغار من الذهاب إلى المرعى مع أمهاتها. وإذا حان فطام الصغار تعمل الأسرة على وضع معجون لمادة كريهة مثل روث الأبقار وغيرها على ثدي الأمهات وهذه المادة تبعد الصغار عن الرضاعة. وبعض الأسر تخصص راعي للصغار وتعمل على اخفاء الصغار عن أمهاتهم، من خلال رعي الصغار في أماكن قريبة من المنزل ثم إدخال الصغار إلى المكان المخصص لها قبل وصول الامهات من المرعى في المساء.

3- العلاقة بين الإنسان اليمني وحيواناته أثناء عملية الرعي:

تحرص الأسرة اليمنية على فتح شهية الأغنام في المراعي من خلال طحن كمية كافية من الملح والحبوب وإعطائها للأغنام وبخاصة في فترة خروج فصل الصيف ودخول فصل الخريف من أجل تتناول الأغنام العشب بشهية. أما العلاقة أثناء عملية الرعي، فبعد أن تتم عملية الرضاعة للصغار في الفترات الصباحية يقوم الراعي (ذكر أو انثى) بتجهيز فأسه وزمزميته (قربته) المليئة بالماء وشيئاً من الطعام، وبعد تجهيز معداته المطلوبة يعمل على عدَّ أغنامه ثم الاتجاه بها إلى المرعى الذي يبعد عن السكن حوالي اثنين إلى ثلاثة كم تقريباً، فيختار المكان والمساحة المحددة للرعي مع تغييرها بين يوم وآخر. والراعي المهتم بأغنامه يحرص على أن يكون بالقرب من أغنامه لتوجيهها إلى المساحات كثيرة العشب، والقريبة من مناهل الماء وفيها أماكن كنان أو كهوف لإدخالها أثناء سقوط المطر ،كما يحرص الراعي على مراقبة أغنامه لحمايتها من الحيوانات المفترسة، وبالذات الذئب، والراعي يُطَمْئن أغنامه من خلال العزف على الشبابة(الربابة أو الناي) والأغاني الريفية التي ينشدها رعيان الأغنام وبخاصة أغاني الراعيات التي تمثل رسالة حب واطمئنان للأغنام وتأكيداً لوجود الراعي بجانبها مما يجعلها آمنة ومستقرة في تناولها للأعشاب ،وفي وقت الظهيرة يتقدم الراعي إلى مكان الماء من أجل الإشراف على عملية سقي الأغنام وترتيب العملية حتى يتمكن كل حيوان من شرب الماء ،وبعد اكتمال عملية الشرب تأخذ الأغنام راحة بجانب منهل الماء نصف ساعة تقريباً يقوم الراعي خلالها بتفقد الأغنام والتأكد من وجودها جميعا ثم القيام بأخذ كمية من الحليب من الأغنام غير المرضعات ويتناول بها طعامه من الخبز الجاف، وبعد أخذ الراحة يتجه الراعي بالأغنام باتجاه القرية، وأثناء عملية الرعي يجمع الرعيان الحطب لاستخدامه كوقود لطهي الطعام، والعشب كغذاء للحيوانات ويتم نقله فوق رؤوسهم وبخاصة الراعيات.

وقبل غروب الشمس يقف الراعي أمام أغنامة ويردد النص الآتي:

تعشي عشاش قبل الرشاش

شجر وما جاش

ويتضح من نص القول أن الراعي ينادي أغنامه بأن تسرع بالأكل لأنها الساعة الأخيرة قبل العودة إلى المنزل وقبل نزول رشاش المطر وأن تأكل الأغنام أغصان الشجر (وماجاش) تعني وأي شيء تحصل عليه أمامها من الأعشاب.

ومع غروب الشمس تصل الأغنام إلى مشارف القرية بألوانها المختلفة في طابور متعرج تعرج الطريق الضيق المنحدر، وفي مظهر بديع كأنها في استعراض كرنفالي بهيج، ويتجه كل قطيع إلى منزل مالكه[16] وأمام كل منزل تقف الأسرة ولا سيما النساء لاستقبال قطيع الأغنام ومساعدة الصغار على الرضاعة مع الاهتمام بالتوائم والصغار التي فقدت أمهاتها من خلال إرضاعها من الاغنام التي فقدت صغارها، كما تجمع النساء الحليب الزائد من الأغنام ليتناوله أفراد الأسرة.

الجدير بالذكر أن الأسرة تقيمّ مدى اهتمام الراعي بالأغنام أثناء الرعي من خلال النظر إلى بطونها التي تدل على جوع أو شبع الأغنام فإذا كانت الأغنام جائعة تقوم الأسرة بانتقاد الراعي لأنهلم يهتم بالأغنام، والقول الآتي يدل على ذلك:

سم الغنم راعي الويل والثور سمه بتوله

ويدل هذا النص على أن راعي الويل (الراعي غير المهتم) الذي لا يعرف كيف يهتم بالأبقار والأغنام هو سم أخطر من الأمراض والجفاف الذي يصيب الأبقار والأغنام، وكذلك الثور بالنسبة لبتوله، والبتول هو الشخص المكلف في إطعام الثور والحراثة في الأرض.[17]

كما يُنتقد الراعي في حالة أكل الذئب بعض الأغنام والقول الآتي يدل على ذلك:

ما يعدي الذيب إلا ودبّر أموره وقيّس

ما ذيب يعدي على ذيب الا إذا الراعي اهيس

[16] ينظر فرج الله صالح ديب: القرية وسوسيولوجيا الانتقال إلى السوق، دار الحداثة، بيروت ،1981، ص10.

[17] – حمود العودي، مرجع سابق، ص 207.

من هذا القول الشعبي يتضح أن الذئب هو مضرب المثل في الذكاء ودقة التصرف، بمعنى أنه لا يعتدي على الأغنام إلا بعد ان يقيس الأمور ويقدرها جيداً، وإذا كان الراعي ذكياً متنبهاً فإن الذئب لا يعتدي على أغنامه إلا إذا كان مهملاً وخوافاً، فالذئب لا يعتدي على ذئب ويضرب بهذا المثل بالنسبة للأشخاص مع بعضهم، بأنه لا يستطيع شخص ذكي شاطر أن يتغلب في أمر من الأمور على شخص مثله، وأنه لا يغلب إلا الضعيف أو الجبان أو الأهبل والغبي[18].

4- العلاقة بين الإنسان والحيوانات الأليفة أثناء العملية الإنتاجية:

مثلما يطلق على الثور (أب) تطلق المرأة على البقرة لفظ (أم) فالمرأة قبل ان تحلب تناديها وامه وامه أو ويمه ويمه حسب لفظ كل منطقة، ثم تعطيها قطعة من الخبز و تمسح المرأة بيدها على ظهر البقرة وتداعب ثديها مع إطلاق لفظ أعطفي أعطفي، أي بمعنى (دري دري) وعندما تشعر المرأة أن البقرة متهيئة لعملية الحليب تقوم بحلبها إلى إناء مخصص للحليب يسمى(دبية الحليب)[19]. وعادةً يكون لدى المرأة مقياس لكمية الحليب التي تنتجه البقرة يومياً، وعند غياب المرأة التي تحلب البقرة يومياً (وغالباً ما تكون زوجة رب الأسرة أو زوجة الاَبن الأكبر) لأي سبب كالمرض أو الوفاة تقوم امرأة أخرى بحلب البقرة ولكن البقرة تبدي رفضها وعدم قبولها للمرأة الجديدة في بداية الأمر ،وإذا ما حاولت حلبها بأي طريقة فإن البقرة تعطيها كمية قليلة من الحليب، ومع مرور الوقت تنشأ علاقة بينها وبين البقرة فتعطيها الكمية المعتادة من الحليب.

وفي بعض قرى الدراسة تلجأ المرأة الأخرى إلى ارتداء ملابس المرأة التي تعودت عليها البقرة يومياً، بوصف الملابس تمثل وجود المرأة الأولى وبالتالي تكون رائحة المرأة مألوفة لدى البقرة وتعطي المرأة الأخرى كمية الحليب نفسها.

وتستمر المرأة في أخذ الحليب من الأبقار والأغنام في فترات الحمل إلى أن ينقطع الحليب تماماً، وهي الفترة التي تصل فيها البقرة إلى الشهر السابع في الحمل تقريبياً.

وتمر عملية إنتاج مشتقات الحليب بمراحل مختلفة على النحو التالي:

---

[18] - المرجع نفسه، ص 214.

[19] - هي نوع من القرعيات التي تزرع في المزرعة ويتم اختياره بعد نضجها ووضعها في سطوح المنزل حتى تيبس ثم يتم اخذها إلى صاحبة خبرة لتفتحها وتنظف داخلها وتعمل لها رأس من العزف وغطاء محكم من الاشجار وحزام من الجلد لسهولة حملها والامساك بها.

المرحلة الأولى:

في هذه المرحلة يتم فيها تجميع الحليب من الأبقار بواسطة إناء يسمى دبية الحليب ثم وضعه في إنا آخر يسمى (المخدشة)[20] موضوعة في حجرة في المنزل يجمع الحليب إليها خلال النهار ثلاث مرات الصباح والظهر والمساء.

المرحلة الثانية:

في هذه المرحلة تقوم كل أسرة يومياً في ترك الحليب المجتمع من الأبقار والأغنام في فترا الصباح والمساء في المخدشة الكبيرة في زواية دافئة من المنزل أو يغطى ببعض الأقمشة السميكة حتى الصباح حيث يكون قد تحول إلى رائب أو ما يعرف (بالروبة) وتقوم إحدى النساء الكبار في الصباح الباكر بتحريك المخدشة التي فيها الحليب الرائب على المدبش أو المخدش.[21] من أجل خدشه أو دبشه بتحريك المخدشة إلى الأمام وإلى الخلف حتى يتم فصل الدهون أو الزبدة بصورته الأولية عن الحقين الذي يستخدم في الحياة اليومية.

المرحلة الثالثة:

في هذه المرحلة تقوم المرأة بتجميع الدهون أو (الدهنة) وما صار يعرف بالزبدة يومياً بعد تشكيلها على شكل كرة صغيرة ثم وضعها في إناء يسمى (المجمع)[22] لمدة أسبوع والذي يحوي سبع قطع صغيرة من الدهون، أما اللبن أو الحقين بعد فصل الزبدة عنه فيستخدم يوميا مع الخبز أو الفطير من الذرة في الصباح أو مع العصيد في الظهيرة كسبغ بصورة مباشرة، أو بعد تحويلة بالغلي مع بعض إلى مطيط أو ما يعرف (بالزوم).

---

[20] – المخدشة تأخذ من المزرعة وتشبه دبيه الحليب ويتم تجهيزها كما يتم تجهيز دبيه الحليب ولكن حجم المخدشة أكبر يعادل خمسة إلى ستة اضعاف دبيه الحليب اليومية.

[21] – المدبش عبارة عن عصا من الاشجار ذي شعبتين من منتصفه يتم وضعه بجانب جدار الغرفة ثم تربط اليه قطعة من القماش قادرة على حمل المخدشة المعلقة عليه وتعمل المرأة على تحريك المخدشة بالأيدي إلى الامام وإلى الخلف وتستمر العملية إلى ان تفصل الدهون عن الحقين.

[22] – يأخذ من المزرعة ويشبه المخدشة ويتم تجهيزه مثلما تم تجهيز دبيه الحليب والمخدشة عن امرأة خبيرة بذلك ولكن المجمع تكون فتحت الرأس أكبر من فتحت رأس دبيه الحليب اليومية والمهدشة وحجمه مساوي لحجم المخدشة تقريبا.

المرحلة الرابعة:

في هذه المرحلة يتم فيها إنتاج السمن من خلال عملية غلي القطع الدهنية في إناء يسمى (المحمى)[23] لتحويله إلى سمن بصورته النهائية، ويتم أنتاج السمن غالباً يوم الجمعة اعتقاداً من الأسرة أن يوم الجمعة يوم بركة تزداد فيه كمية السمن، ومن أجل انتاج سمن ذات جودة عالية تعمل المرأة على تنظيف الأدوات المستخدمة في العملية الإنتاجية من خلال تنظيفها وتصفيتها وتبخيرها بأنواع من الأشجار متعارف عليها، تسمى هذا العملية بالتشرية (التعقيم) ويتم من خلال وضع المشري الذي هو عبارة عن إناء مصنوع من المدر له فتحتان فتحة كبيرة من الأسفل وتضع على النار من أجل صعود الدخان إلى داخلة وفتحة صغيرة في أعلى الإناء من أجل صعود الدخان إلى أدوات الإنتاج الموضوعة فوق الإناء من أجل تعقيمه. والجدير بالذكر أن كمية السمن وجودته يعطي شهرة للمرأة لأن طريقة تصنيعه وتحضيره أو العناية به تختلف من مرأة إلى أخرى، وترتبط جودته بشهرة ومهارة المرأة التي أتقنت تحضيره، كما أن الحقين والسمن تستخدم منه الأسرة والبقية يوزع بين الجيران، وقد يُرسل إلى المدن هدية للأهل والأقارب وغيرهم، وبعض الأحيان يتم بيع السمن في الأسواق في علب زجاجية لتحسين دخل الأسرة وتلبية احتياجاتها الأخرى.

أما (الثور) فقد شغل حيزاً كبيراً من اهتمام الإنسان اليمني عبر تاريخه، ومثّل جزءاً جوهرياً من حياته الفكرية والعملية واحتل هذا الحيوان (الثور) مكاناً مرموقاً في نفوس اليمنين وحياتهم الاقتصادية والاجتماعية ،ونحتوا من صوره رموزهم الدالة على القوة والصبر والمثابرة، وتغنوا فيه في أقوالهم المختلفة الدالة على احترامه وحبه وأهميته لحياتهم، ولكنهم لم يقدسوه قط كما يفعل الهنود بل تعاملوا معه بواقعية ماديه نفعية لما يمثله من أهمية اقتصادية وبوصفه رمزاً للوفرة والخير الكبير[24]. وكما جاء في القول الشعبي الآتي، المنسوب للحكيم الزراعي اليمني الشعبي علي ولد زايد

يا ثورنا طال عمرك عمر الهلال اليماني

في آخر الشهر شيبه واصبح ولد يوم ثاني

[23] – المحمى عبارة عن إناء مصنوع من المدر أو المعدن يتم فيه غلي القطع الدهنية من اجل استخرج السمن بصورته النهائية

[24] – حمود العودي، مرجع سابق، ص260.

ويتضح أن الإنسان اليمني يتمنى لثوره طول العمر من أجل الاستمرار في حرث الأرض وكلما وصل ثوره إلى سن الكبر يعود من جديد شاباً مثله مثل الهلال اليماني الذي يشيب نهاية الشهر ويولد من جديد في اليوم الثاني من الشهر.

كما حرص الإنسان اليمني على المساواة بين الثورين الذين يحرثان الأرض من ناحية الجسم والارتفاع وكمية الأعلاف التي يتناولها كل ثور أثناء العمل في الأرض. والقول الشعبي الآتي:

شرط البقر تضمد اجناس فالثور لو زاد بنانه

على ضوية فقد جار

يتضح أنه من الأهمية بمكان أن يكون الثوران اللذان يحرث عليهما في الأرض متساويين، من حيث القوة والارتفاع ،لأنه لو كان أحدهما مرتفعاً عن الآخر بمقدار بنانة واحدة؛ أى مقياس أحد أصابع اليد على (ضوية) أي الثور الآخر، فإنه سيظلمه ويتعبه في العمل كثيراً، ويعتبر ذلك من الشروط الضرورية للمضاهاة بين ثور مزارع ومزارع آخر، وكلمة تضمد يعني توضع بجانب بعضها في العمل، و (الضمد) هو زوج الثورين اللذين يحرثان معاً في وقت واحد، وكلمة (ضوية) هي مشتقة من عبارة (ضوي) أي المساوي له، وجمع الثورين معا للحراثة تسمى (المضاهاه)[25]، لأنها تكون يوماً بيوم أو أكثر.

5- العلاقة بين الإنسان اليمني وحيواناته الأليفة أثناء المرض:

تحرص الأسرة اليمنية على نظافة حيواناتها ووقايتها من المرض من خلال تنظيف مكان سكنها، وكذا إخراج مخلفاتها يومياً إلى مكان مفتوح بجانب الزريبة استعداداً لنقل هذه المخلفات (السماد) إلى الأرض الزراعية، كما تهتم بتنظيف أجسام الحيوانات من الحشرات والشوك، وتهتم بغسل الحيوانات بين فترة وأخرى، ويحرص راعي الأغنام في المراعي وغيرها على تجنيب الحيوانات تناول الأشجار والأعلاف المعروفة بسميتها وضررها على الحيوانات، وكانت الأسرة اليمنية أثناء ارتفاع درجة الحرارة تترك حيواناتها في المساء بجانب الزريبة وتترك باب الزريبة مفتوحاً، وتجلس الأسرة بجانب حيواناتها وتتبادل أحاديث وحكايات السمر إلى أن يبرد الجو فتدخل الحيوانات الزريبة ،وإذا كانت درجة الحرارة شديدة تترك الحيوانات خارج الزريبة إلى الصباح ويتناوب أفراد الأسرة على حراستها، ومثلما تعتني الأسرة اليمنية بأفرادها أثناء تعرض أحدها للمرض، تعتني الأسرة بالقدر نفسه

[25] - حمود العودي، مرجع سابق، ص 211.

من العناية بحيواناتها إذا تعرض احد حيواناتها الأليفة (الأبقار أو الأغنام) للمرض وتتألم لألمها وتسهر عليها الليالي وتدعي ربها بالشفاء لها في كل صلاة ،وتعطيها أحسن الطعام والشراب، وتعمل بكل السبل للبحث عن العلاج من خلال سؤال أهل الخبرة وكبار السن المجربين ورجال الدين، كما تستخدم الأسرة خبراتها المتراكمة في علاج بعض أنواع الأمراض التي تصيب الحيوانات، ومثلما يزار الإنسان المريض من أفراد القرية ،يقوم بعض الرجال والنساء من أهالي القرية بزيارة الحيوان المريض لمعرفة نوع المرض وتبادل الخبرات في نوع العلاج المناسب لهذا الحيوان.

6- الأمراض التي تصيب الحيوانات والعلاج المستخدم:

في هذا الجانب سنقوم بعرض بعض من أنواع الأمراض التي تصيب الحيوانات الأليفة (الأبقار والأغنام) ونوع العلاج المستخدم على النحو الآتي:

أ- **الكسور**: إذا ما تعرض أحد الحيوانات لكسر في الأرجل تعمل الأسرة على علاجها بنفسها إذا كانت لديها خبرة في العلاج أو تلجأ إلى أكثر الناس خبرة في علاج الكسور ،وعلاج الكسور تتم من خلال تحضير كمية كافية من شجرة العبب، وقطع من الكرتون والخشب والأربطة المأخوذة من الملابس التالفة فتبدأ عملية تجبير الكسر من خلال القبض فوق المكان المكسور ومحاولة تعديله ثم وضع العبب وقطع الكرتون والخشب في مكان الكسر ثم ربطها بالرباط، وتسمى هذه العملية (بعملية التجبير) ثم تعمل الأسرة على نقل الحيوان المكسور إلى مكان محدد خارج الحظيرة حتى لا يتعرض للأذى وخلال فترة العلاج التي قد تطول أو تقصر حسب نوع الكسر، وتعتني الأسرة بهذا الحيوان وتعطيه الأكل والشرب بعناية مع خلط كمية قليلة جداً من طحين الذرة الرفيعة لان تناول الحيوان كمية كبيرة من الحبوب والطحين يؤدي إلى مرضه إن لم يعرضه للموت، وحرص الأسرة على إعطاء المكسور الإنسان أو الحيوان طعام الذرة الرفيعة كونها تسرع في علاج الكسور وغيرها، كما هو متعارف عليه في الثقافة الشعبية اليمنية.

ب- **لقصة الحنش** (لدغة الثعبان): إذا تبين للأسرة أن أحد حيواناتها (الأبقار أو الأغنام) سبب مرضه لدغة ثعبان من خلال وجود الثعبان بجانب الحيوان أو مجرد شك من خلال خبرة الأسرة بأعراض لدغه الثعبان، تقوم الأسرة بإخراج الحيوانات من الزريبة وإشعال النار من أجل أن يتصاعد الدخان داخل الزريبة لطرد الثعابين منها، أما علاج الحيوان من لدغه الثعبان فيتم

من خلال خلط الثوم بالأكل أو الشرب وإعطائه للحيوان مع دهن مكان اللدغة إن كانت بينه أو الجسم كله إذا لم يكن مكان اللدغة معروفاً.

ج- **انتفاخ البطن:** إذا تبين للأسرة أن انتفاخ بطن الحيوان بسبب تناوله كمية كبيرة من الحبوب أو الطحين، أو لنوع من أنواع النباتات المعروفة لدى الأهالي بأنها تسبب مرض انتفاخ البطن عند تناولها فيتم علاجه بالثومة والمشروبات الغازية، مثل بيبسي كولا، أو البصل أو ماء وصابون.

د- **انتفاخ البطن مع رعشة الجسم:** يسمى هذا المرض في القرية اليمنية بمرض النفس (المرارة) ويعالج هذا المرض بخلط الثومة مع الزيت والحبة السوداء وغليها بالنار وإعطائها دافئة للحيوان المريض إضافة إلى الكي بالنار في بطنها وانفها، والكي في البطن يكون على شكل دائرة أو على شكل خط مستقيم.

ه- **النطية** (بياض العين) مع نزول الدمع: في هذه الحالة يتم العلاج من خلال خلط الملح بالماء، ثم يصب إلى داخل العين المريضة، وإذا لم تشف من المرض يتم علاجها بالكي ويكون الكي تحت العين المريضة، وتوجد علاجات أخرى كخلط كمية قليلة من أوراق شجرة الأثب أو بيض الجرع وتصب على العين المريضة.

و- **البلمه** (نفط في جدار الفم): في هذه الحالة يتم العلاج من خلال دهن فم الحيوان المريض بالحقين والعندد (الصبار) أو يغمس فم الحيوان المريض في إناء فيه ماء وملح ساخن أو دهن وسليط.

ز- **الشسر** (الجرب): وهذا المرض عبارة عن تشقق مع قشرة ينتشر في الجسم كله مع تساقط الشعر، وفي هذه الحالة يتم علاج الحيوان المريض من خلال دهن جسمه بالسليط الحارق المستخدم في المركبات سيارات وغيرها.

ح- **الإسهال:** في هذه الحالة يتم علاج الحيوان من خلال ربط الذيل بخيط (مربط) أو إعطائه لقمة أكل معجونة بالرماد مع منعه من أكل العشب الأخضر.

ط- **الضفر** (لحمة زائدة بالعين): في هذه الحالة يتم علاج الحيوان المريض من خلال قص اللحمة الزائدة من العين بواسطة مقص أو سكين.

ي- **مرض القصيع أو القصاع** (العمود الفقري): ينسب هذا المرض إلى اسم احد الزواحف يسمى (قصيع) بسبب مرور الحيوان على جسمه أو قفز هذا القصيع فوق جسم الحيوان فيصاب هذا الحيوان بمرض القصيع ويعمل هذا المرض على عدم توازن حركة الحيوان ؛أي أن هذا المرض ليس بسبب حادث معروف وإنما حدث هذا المرض للحيوان فجأةً فيسمى هذا المرض (القصيع) ويتم معالجة الحيوان المصاب بهذا المرض من خلال قيام أحد الرجال بالمشي فوق جسم الحيوان المريض ثلاث مرات دون أن يلامس جسم الرجل أو إحدى رجليه (أثناء المشي) جسم الحيوان المريض ويشترط أن يكون الرجل الذي يمشي فوق الحيوان المريض بكر أمه وأبيه، أي أول مولود بين إخوانه من الأب والأم.أما إذا رأى الراعي هذا الحيوان (قصيع) يقوم برجمة وإبعاده عن طريق الأغنام تجنباً للوقوع بهذا المرض.

ك- **عقم الأبقار**: عندما تتأخر البقرة عن الحمل (سواءً كانت البقرة بكراً أو سبق لها أن حملت ووضعت) يتم معالجتها من خلال زيادة كمية الملح في الماء الذي تشربه وتقطيع الوذم (اللحم الزائد في تحت اللسان) مع استخدام الزنجبيل أو مادة حارقة تضع على جدار الرحم أو ضرب جدار الرحم بحذاء ثلاث مرات أو بقطعة معدنية كما أشرنا سابقاً، وعندما تصل الأسرة إلى قناعة بأنها غير قابلة للحمل يتم ذبحها وبيعها لحماً أو بيعها في السوق واستبدال بقرة غيرها.

ل- **السباع أو الصبحه أو الهون** (سوء التغذية): عندما يتعرض أحد الحيوانات من الأبقار أو الأغنام لجوع شديد وبخاصة أثناء الولادة (النفاس) أو غيرها فيهزل الحيوان هزالاً شديداً، ويقال له في هذا الحال مسبوع أو مصبوح، وبعد أن يصاب بهذا الهزال لا يشبعه شيء مهما تناول من أعلاف أو غيرها. وفي هذا المرض يعالج الحيوان من خلال جمع سبعة أنواع من محاصيل الحبوب فتطحن وتعجن وتعطى له لمدة أسبوع، أو تجمع كمية من الاعلاف من سبع قطع من الأرض الزراعية وتعطى له لمدة أسبوع.

وهناك حالات لعلاج البقرات اللاتي ترضع حليبها، وهي حالات نادرة فيعالجها صاحبها بوضع تنكه مفتوحة الجانبين على رقبة البقرة ليمنعها من حركة رأسها إلى ثديها إضافة إلى علاجها بعلاج العين الحاسدة.

م- **العين الحاسدة**: كما أشرنا سابقا أن الأسرة تعمل كل ما تقدر عليه من أجل علاج حيواناتها إذا تعرضت للمرض وتستخدم كل الوسائل الشعبية، وقد كانت الأسرة أحيانا وبخاصة عند عدم شفاء الحيوان تلجأ إلى الاعتقاد أن سبب المرض هو

عين حاسدة، تقوم بأخذ جزء من ثياب الإنسان المشكوك فيه رجلا كان أو امرأة إذا أمكن ذلك أو مراقبته وهو يمشي في الطريق ثم أخذ كمية من التراب من المكان الذي وضع فيه قدميه أثناء المشي، ثم تقوم الأسرة بتجهيز موقد من النار ووضع قطعة الثوب أو التراب في الموقد وتبخير الحيوان المريض، كما تلجأ بعض الأسر إلى بيع العين الحاسدة في السوق وليس بيع الحيوان من خلال إدخال الحيوان المريض بالعين إلى السوق لعرضه للبيع وعندما يتداول ثمنه يرفض مالكه الثمن ويرجعها إلى المنزل، اعتقاداً منه أنه باع العين الحاسدة من الحيوان، وتعمل بعض الأسر على تحصين الأبقار والأغنام من العين الحاسدة من خلال عمل تميمة (حرز) وأحيانا قطعة من الأحذية المستخدمة وربطها في رقبة الحيوان من الأبقار أو الأغنام وتحديداً الحوامل والمرضعات اعتقاداً من الأسرة أن مثل هذا العمل يحمي الحيوانات من العين الحاسدة، وبعض الأحيان تلجأ الأسرة إلى النذر للأولياء من خلال القول (يالله ويا ولي الله فلان إن حملت أو شفيت بقرتي أو ثوري أو غنمتي بأن لك سقاية) وهي عبارة عن قارورة سمن بلدي وأحيانا سمن وشمع وتعطى للقائم على الولي من اجل إنارة قبر الولي وفي بعض الأحيان دفع مبلغ معين إلى القائم على قبر الولي، وهو يقوم بالعمل المطلوب منه من قبل الأسرة التي انذرت للولي. والنذر يكون للولي الذي هو قريب لأن كل مجموعة قرى لديها ولي من الأولياء.

ن- **في حالة الخسوف والكسوف:** عندما يحدث الخسوف أو الكسوف أو هزة أرضية تقوم الأسرة بعمل الحناء على رؤوس وأجسام النساء والأبقار والأغنام مع التركيز على الحوامل اعتقاداً منها أن الحناء يحمي المولود من التشوهات الخلقية.

ثالثاً: أسماء الحيوانات في القرية اليمنية

لقد تبين أن أسماء الابقار والاغنام (الضأن أو الماعز) جاءت مرتبطة بالبيئة الطبيعية والثقافية للمجتمع اليمني وتفاعل الإنسان معها ومن واقعه وحياته اليومية.

وكان الإنسان اليمني ومازال حريصاً على تسمية حيواناته ومناداتها في مواقف الحياة اليومية المختلفة لما للاسم

من أهمية في قوة العلاقة بينه وبين حيواناته وبالتالي زيادة كمية انتاج الحليب، وسنقوم بعرض الأسماء وفقاً للتصنيف الآتي:

أ–أسماء الحيوانات بحسب لون أو علامة في جسم الحيوان:

الابقار: من أسماء الابقار الإناث مثل (بياضة، حُميرا، صفيرا، نجمة أو نُقيطه (فيها علامة أو نقطه بيضاء في مقدمة رأسها مخالفة للون جسمها)، أما أسماء الذكور (الثور) مثل (نجيم، كحيل).

الأغنام: من أسماء الأغنام الإناث مثل (سُويد أو كحل (جسمها أسود)، بياض، حُمر، زعيل وجعيش وجعوش و دشيل وجعيد (جسمها كثيف الشعر)، نقيط و نقوش (فيها علامات أو نقط بيضاء منتشرة في جسمها مخالفة للون جسمها)، بُقيع (فيها علامة دائرية بيضاء في بطنها مخالفة للون جسمها)، دبه وسلوس (في رقبتها من أسفل لحمتين متقاربتين ومتساويتين ومنفصلتين تشبه وزقتي الأذنين)، عكيف وشعبة (قرنيها مقوسة باتجاه رقبتها)، جريع (بدون قرون)، حجيل (فيها علامة في رجلها أو يدها أو في كليهما مخالفة للون جسمها)، عُضيب (التي يداها غير سوية).

أما اسماء الذكور فيضاف إلى بعض الأسماء حرف اللام ولا ينطق في المناداة مثل (لربد ولبرق وبرقان (لون جسمه يشبه جسم النمر)، كحلان (كحلي اللون)، لدخن (لونه يشبه لون حبوب الدخن، أي رمادي اللون)، لجرع (بدون قرون)، لرشم (فيه علامة حول فمه مخالفة للون جسمه)، لحجل (فيه علامة في اليدين أو الرجلين مخالفة للون جسمه) بيضان، حمران).

ب–الأسماء المستعارة من أيام الأسبوع:

الأبقار: من أسماء الأبقار الإناث مثل (جمعة، خميسة، ربوعة أو ربيعة، ثلوثة، ثنية، حدة، سبيتة)، أما أسماء الثور مثل (جُميع، ثني، خميس).

الأغنام: من أسماء الأغنام الإناث مثل (حّدة، ربيعة) أما أسماء الذكور من الأغنام فلم تظهر أسماء مستعارة من أيام الأسبوع.

ويبدو أن الأسماء المستعارة من أيام الأسبوع وبخاصة الأبقار جاءت بعضها من اليوم الذي ولدت فيه، مع الإشارة إلى أن اسم (جمعة) للبقرة من الأسماء المتكررة التي لا يرتبط اسمها باليوم الذي ولدت فيه فحسب، ولكن لقداسة وبركة يوم الجمعة عند المسلمين، لهذا تسمى بعض الأبقار (جمعة) وإن لم تولد في يوم الجمعة.

جـــ–الأسماء المستعارة من الحيوانات والطيور:

الأبقار: من أسماء الأبقار الإناث مثل (حنيشة (مؤنث حنش حسب اللهجة أي أن الحنش هو الثعبان)، ومن أسماء الطيور حمامة).

أما أسماء الثور مثل (حُنيش، سرحان).

الأغنام: من أسماء الأغنام مثل (ظبية، مهرة، ذيبة (مؤنث ذئب حسب اللهجة)، وعلة (مؤنث وعل حسب اللهجة)، حنيشة، غزال، أرنب، ومن بين أسماء الطيور غرابة (مؤنث غراب حسب اللهجة)،، حمامة، عيلة (حمام بري). أما أسماء الذكور فلم تظهر أسماء باستثناء (صقر).

د–الأسماء المستعارة من النباتات والثمار والورود:

الأبقار: من أسماء الأبقار الإناث مثل (تمرة، زبيبة، نخلة، سمسمة، سبولة (سنبلة)، وردة، زهور)

أما أسماء الثور مثل (زرع، حبّان(من الحبوب)، ذرآن (من بذور الذرة)، وردان، زهر).

الأغنام: من أسماء الأغنام مثل (تمرة، عنب، موزة، رمانة، تفاحة، ليمة، فرسكة، سفرجلة، زبيبة، جلجلة، زعفران، ورسة، حنّاء، وردة، فلّة، لُبنّى (الحشيش الرطب)، بُرّة، أما أسماء الذكور مثل (وردان، نعمان).

هـــ–الأسماء المستعارة من المعادن والأحجار والصخور:

الأبقار: من أسماء الأبقار الإناث مثل (جوهرة، لؤلؤة، مرجانة، دُرة). أما أسماء الثور مثل (ذهب، ذهبان، صيفان، صخر، مرجان).

الأغنام– من أسماء الأغنام الإناث مثل (لُبّة، حلية، طفية (تستخدم زينة للنساء، وهي مصنوعة من الفضة)، فضة). أما أسماء الذكور مثل (ذهبان، صخر، مرجان).

و–الأسماء المرتبطة بالبركة والتفاؤل:

الأبقار: من أسماء الأبقار مثل (جمعة، سعدة، بركة، مبروكة، حلوب، حبيبة). أما أسماء الثور مثل (خضر، سعد، مَعِين، بُرِيك، محجوب، سيلان،).

الأغنام: من أسماء الأغنام الإناث مثل (سعدة، رحمه، بركة، سجدة)، و لم تظهر أسماء للذكور مرتبطة بالبركة والتفاؤل في قرى الدراسة.

م–أسماء حديثة جاءت من خارج البيئة اليمنية:

وجدت أسماء حديثة للأغنام في قرى الدراسة وتحديداً مع الجيل الثالث من الرعيان وبخاصة في قرى مديرية الشعيب ومنها أسماء الأغنام الإناث مثل (عبير، وضحة، ليلى، نورا، لميس، ليزا، فلونا، هنادي، جودا). أما أسماء الذكور مثل (تامر، مراد، مهند).

بينما لم تظهر أسماء حديثة للأبقار الإناث والذكور على حد سواء. ويبدو أن هذه الأسماء الحديثة للأغنام مستعارة من الأفلام والمسلسلات العربية والأجنبية المدبلجة.

رابعاً: أبرز مظاهر تغيّر العلاقة بين الإنسان اليمني وحيواناته الأليفة في القرية اليمنية

في هذا الموضوع سيقوم الباحث بعرض أبرز مظاهر التغير بصورة مختصرة على النحو الآتي:

1– مظاهر التغير بصورة عامة:

كانت مهنة الزراعة والرعي أهم مصدرين رئيسين للدخل عند غالبية الجيل الأول وحتى الثاني إلى حد ما، ولكن مع الجيل الثالث في الوقت الراهن تنوعت مصادر الدخل فجمع كثير من الناس بين أكثر من مهنة كأن يمارس الزراعة كمهنة رئيسية وإلى جانبها التجارة أو غيرها، أو يوفق بين وظيفة عامة كالتدريس وفلاحة الأرض فلم تعد الزراعة مهنة أساسية ولا مصدراً رئيساً للدخل عند أغلب الناس في قرى الدراسة في الوقت الراهن.

فعمل الإنسان على البحث عن مصادر إضافية للدخل لتأمين دخل إضافي ثابت لمواجهة غلاء المعيشة، فالبعض يبحث عن المصدر الإضافي من خلال وظيفة عامة في الدولة أو في القطاع الخاص أو عمل مشروع خاص يدر عليه دخلاً له ولأسرته، إما في القرية نفسها أو في مراكز المديريات (عاصمة المديرية) أو مركز المحافظة (عاصمة المحافظة) والبعض الآخر يتجاوز محافظته إلى محافظات يمنية أخرى، بينما البعض الآخر– وهم نسبة كبيرة من الشباب– هاجروا إلى دول الجوار الخليجية وبخاصة السعودية، ونسبة لابأس بها هاجرت إلى الولايات المتحدة الامريكية، ومن الأسباب التي أدت إلى تحول مهنة الزراعة من مهنة رئيسية لدى

الجيل الأول إلى ثانوية لدى الجيل الثالث هو اختلال العلاقة بين السكان ولأرض مع الجيل الثاني والثالث بصورة أكبر، من خلال زيادة عدد الأسر والسكان في القرية اليمنية مع بقاء مساحة الأرض المزروعة شبه ثابتة، وتفتيتها بسبب توارثها بين الأجيال وأصبحت مساحات صغيرة لا تستطيع الأسرة الصغيرة (النواة) فلاحتها لصغر حجمها وقلة مردودها. لهذا عملت بعض الاسر على إشراك قطعتها الصغيرة من الأرض لأحد الأقارب الأخ أو ابن العم، أما الأسر الممتدة التي تتكون من أكثر من اسرة نواة التي لازال مصادر دخلها مشتركة من الأرض أو الوظيفة العامة فتعمل على جمع دخل أفراد الأسرة من دخل الأرض ومن الوظيفة العامة أو الخاصة أو المشروع الخاص أو من الهجرة، ويكون المسؤول الذي تجمع إليه مصادر الدخل الأب إذا كان على قيد الحياة أو الأخ القائم على الأرض أو الأخ الذي يدير مشاريع ناجحة تجارية أو غيرها في المدن.

أما السبب الثاني فيتعلق بقلة الأمطار الموسمية وجفاف منابع العيون والآبار السطحية والتوجه العام في مناطق الدراسة إلى زراعة القات بدلاً عن محاصيل الحبوب. أما السبب الثالث فيعود إلى فشل السياسة التنموية للدولة الذي أدى إلى مشاكل كبيرة في المجالات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والتعليمية وغيرها لسنا هنا بصدد الحديث عنها.

أما السبب الرابع فيبدو من خلال تطلعات الناس إلى التعليم فقد حرصت كل أسرة في الوقت الراهن على تعليم أبنائها الذكور والإناث، فلم تعد التضحية بالأولاد من الذكور والإناث بشكل خاص من أجل عملية رعي الأغنام وأعمال أخرى كما كان معمولاً به مع الجيل الأول والثاني، فضلا عن تطلع الإنسان اليمني إلى كل جديد مادي أو قيمي مشوه مما أنتجته ثورة التكنولوجيا والمعلوماتية في الوقت الراهن التي أدت إلى انتشار القيم الاستهلاكية على حساب قيم الإنتاج والعمل التي كانت سائدة في القرية اليمنية قبل الثمانينيات والسبعينيات من القرن الماضي.

وقد لخص أحد الإخبارين عملية التغيّر من خلال نص القول الآتي "يابني لا تذكرني أيام زمان آه آه كانت المدافن مليانه حب والجبأ مليان سبول شام ودجر وكشد وبن، والمجارين (مكان جمع السنابل أثناء الحصاد) مليانه سبول ذرة والزريبة مليانه بقر وغنم أما اليوم رجعوا المدافن للبول (بيارة صرف صحي) والجبأ (السطوح) مافيش به سبوله ولا شيء والمجارين ما عاد لها أثر وما بقي منها رجعوه للدمان (للسماد) حق القات".

فالإخباري يتحدث بحسرة وندم على أيام زمانه –أيام الستينيات والسبعينيات من القرن الماضي– التي كانت فيها الحبوب متوفرة وبكمية كبيرة ومخزونة في المدافن، والمدفن هو عبارة عن حفرة كبيرة في مكان صخري أو غيره يتم فيه تخزين حب الذرة

الرفيعة وغيرها، وكانت المجارين (اماكن محددة توضع فيها سنابل الذرة أو القمح بعد الحصاد تمهيدا لعملية فصل الحبوب عنها)، كما كانت سطوح المنازل تستخدم لوضع سنابل الذرة الشامية أو القمح أو الدجر أو البُن بعد حصادها من أجل تعريضها لأشعة الشمس لأيام محدودة وبعدها يتم فصل الحبوب عن السنابل. كما كانت الأبقار والأغنام متواجدة بشكل كبير. أما في وقتنا الحاضر فقد تحولت المدافن إلى بيارات صرف صحي واختفت المجارين وما بقى منها تحول إلى مكان يجمع فيه سماد شجرة القات في الغالب، أما سطوح المنازل فهي خالية من أي سنابل.

وبما أن مهنة الرعي ارتبطت بمهنة الزراعة في القرية اليمنية فقد تغيرت بالقدر نفسة إن لم تكن أكثر تغيراً من مهنة الزراعة وقد لخص أحد الإخبارين الذي حدث بين الأجيال من خلال نص القول الآتي: " كان أبي يملك خمسة رؤوس بقر اثنين اثوار وثلاث بقرات ومائة وخمسين رأس غنم، وعندما توفى الوالد الله يرحمه كنا ثلاثة أخوة قسمنا الأرض والمواشي وحافظت على قسمي، ولكن بعد ما كبر الأولاد وتزوجوا وخلفوا قسمت بينهم الستة وسيبوا (تركوا) كل شيء، باعوا البقر والغنم وتركوا الأرض، واحد سافر السعودية وواحد أخذ أسرته المدينة وواحد التحق بالجيش وسكن في عدن، والذي جلسوا بالقرية واحد معه بقرة وواحد معه خمسة عشر راس غنم والأخير قال ما يشتي لا غنم ولا بقر وهذا حال أسر القرية كلها، هذا الجيل سيب (ترك) الأرض والمواشي يسرح إلى الوادي بسيارة ومشغول بالتلفون، وزاد الجشع والحسد بين الناس وربي شدها من عنده، قَلَتْ الأمطار و قَلَتْ المراعي وقل الرزق كل شيء أصبح بالفلوس مشترى من السوق حتى قصب (أعلاف) الأبقار والأغنام من السوق".

يتضح من قول الإخباري مدى التغير الذي حدث بين الأجيال الثلاثة سواء من حيث عدد الأبقار والأغنام التي كانت تمتلكها الأسرة في كل قرية مع كل جيل أو من حيث درجة الاهتمام بالحيوانات الأليفة، فضلا عن دخول مهن جديدة إلى القرية إلى جانب مهنة الزراعة ودخول الوسائل التكنولوجية والتقنية الحديثة وانتشار ظاهرة الهجرة الداخلية والخارجية، كما يشير الإخباري إلى تناقص امطار المياه الموسمية وتناقص مساحات الرعي، كما انتشرت ظاهرة الاستيراد في القرية بما فيها استيراد علف الحيوانات من السوق وظهور قيم الجشع والحسد على حساب قيم التكافل والتعاون والإخاء التي كانت سائدة في الماضي.

2- مظاهر التغير أثناء الحمل والولادة والرضاعة:

لم يعد الاهتمام والعناية بالأبقار والأغنام أثناء الحمل والولادة عند الجيل الثالث في الوقت الراهن كما كان عليه الاهتمام

والرعاية عند الجيل الأول وحتى الجيل الثاني، ففي الوقت الراهن تناقص عدد الأبقار والأغنام في قرى الدراسة مقارنة بالفترة قبل الثمانينيات والسبعينيات من القرن الماضي وتحديداً الأثوار الفحول ففي بعض قرى الدراسة يوجد فيها ثلاثة أثوار فحول وبعضها اثنان فحول والبعض الآخر يوجد بها ثور واحد، وينعدم وجود الأثوار الفحول في قرى أخرى، فقد لاحظ الباحث أكثر من امرأه في إحدى قرى الدراسة ذاهبة ومعها بقرتها مربوطة إلى عنقها وتقودها باتجاه قرية أخرى من أجل تلقيح البقرة لانعدام الفحول في القرية وقد تبين للباحث أن في بعض الأسر (وبخاصة في قرى الشعيب) تعمل على تربية الأبقار الذكور ليس من أجل حراثة الأرض ولكن يتم تربيتها إلى أن تبلغ سن سنتين فأكثر من أجل بيعها كأضحية في عيد الأضحى، أو ذبحها في مناسبات أخرى زفاف أو موت أو غيره.

ولهذا لم يعد الاهتمام بسلالة الفحول كما كان عليه في الماضي إلا أن اهتمام المرأة بالبقرة الحامل قبيل الوضع ما زال ولكن ليس بالقدر نفسه وبالتجهيزات نفسها التي كانت تعمل بها المرأة من الجيل الأول والثاني، فقد قلت زيارة البقرة قبل الولادة، ووضع السراج للإضاءة لها وتكاد تنعدم في بعض القرى، وما ينطبق على الأبقار في الوقت الراهن ينطبق على الأغنام (الضأن والماعز) أثناء التلقيح والوضع.

أما عملية الرضاعة فلم تتغير العملية عند الأبقار فتقوم المرأة بالعملية نفسها كما كانت في الماضي مع تغير في نوعية وكمية الاعلاف وغيرها التي تقدمها المرأة للبقرة المرضع مقارنة بما كان يعطى للبقرة في الماضي.

أما عملية الرضاعة للأغنام فقد تغيرت تماما، فلم تعد تشترك الأسرة في تنظيم عملية رضاعة الصغار إلا عند أسر قليلة جدا لا تتجاوز أصابع اليد في كل قرية وبخاصة الأسر التي تمتلك خمسين رأس غنم فأكثر، أما اغلبية الأسر فلا تحتاج إلى عملية تنظيم رضاعة للصغار لأنها تمتلك من خمسة إلى عشرة رؤوس من الغنم، وأغلبها لا تذهب إلى المراعي بل تظل في حوش مع صغارها بجوار منزل الأسرة ويعطى لها العشب والماء إلى مكانها.

3- التغير أثناء عملية الرعي:

كما أشرنا سابقاً أن الإنسان اليمني حرص على استقطاع مساحات عامة للرعي وكان لكل قرية مساحات عامة وخاصة للرعي وأعراف وعادات تنظم عملية الرعي ولكن في الوقت الراهن تقلصت مساحة الرعي وقل الالتزام بالقواعد العامة بسبب الانتشار العمراني وتوزيع المساحات العامة بين أشخاص من قبَل الدولة، أو البسط عليها بوضع اليد وتجاوز مالك الأرض لحدود الحجر

أو المنع فوق أرضة إلى مساحات كبيرة متجاوزاً القواعد العرفية وحدود الانتفاع أو التوزيع المحدد له من قبل الدولة، وبالتالي لم يعد الراعي قادراً على تمكين أبقاره وأغنامه من الرعي بصورة سليمة، فالراعي وأغنامه محاصرون في عملية الرعي في أماكن غير مفتوحة فعليه أن يمنع أغنامه من الدخول إلى المساحات المملوكة للأشخاص، ولهذا يكون عرضةً للشجار مع أصحاب الأملاك عند دخول الأغنام إليها، لهذا اضطر الكثير إلى بيع الأغنام والإبقاء على عدد قليل يضعه في حوش بجوار منزله، يعطيها الأكل والشرب إلى الحوش غالباً.

وقد لاحظ الباحث في قرى الدراسة عدداً من الأسر كانت تمتلك من ثلاثين إلى خمسين رأس من الغنم (الماعز)، قامت ببيع الأغنام بسبب قلة مساحة الرعي العامة، وكثرة المشاكل التي حدثت بين مالكي الأغنام وأصحاب الأراضي والمساحات المملوكة، واشترت الأسر من السوق من الأغنام (ضان) عدداً قليلاً لا يتجاوز عددها اصابع اليد، من اجل وضعها في حوش بجانب المنزل اسوة بالآخرين، كما أن الضأن من وجهة نظرهم مناسب لتربيته ووضعه في الحوش بعكس الماعز الذي يحب المسافات البعيدة، ونص القول الشعبي يوضح ذلك على لسان الأغنام: الضأن قال: "ياليت من له رويعي اكسر ياخذني إلى صلبي أغبر أبحث على عروق الوبل "، أما الماعز قال: "ياليت من له رويعي ارجله من حديد يأخذني إلى ما أريد".

ويتضح من النصين السابقين أن الضأن تتمنى أن يكون لها روبعي (تصغير راعي) مقطوع الرجل يذهب بها إلى صلبي (مساحة رعي قريبة إلى المنزل) من أجل استخراج جذور العشب وغيرها التي تصلح غذاءً للضأن، أما الماعز فقد كانت الامنية ان يكون له رويعي أرجله من حديد من أجل يذهب بها إلى ما تريد يعني الأماكن البعيدة.

4- التغير أثناء العملية الإنتاجية:

كانت أغلب الأسر في القرية اليمنية مع الجيل الأول تعتمد على إنتاج أرضها وحيواناتها ومكتفية ذاتياً في احتياجاتها الضرورية، ولكن في الوقت الراهن تغيرت العلاقة بين الإنسان وحيواناته الأليفة بسبب اختلال العلاقة بين السكان والأرض وللأسباب التي أشرنا إليها سابقاً فقد تناقص عدد الحيوانات (الأبقار والأغنام) في كل قرية وتقلصت مساحة الرعي العامة، فالاهتمام بالثور لم يعد ذلك الاهتمام و لم تعد له المكانة المرموقة نفسها التي حظي بها في الماضي، لأن الإنسان اليمني في الوقت الحاضر قلما يستخدم الثور في حراثة الأرض بل تكاد تستغني عنه عدد من الاسر في القرية اليمنية في حراثه الأرض وجر الماء

بعد دخول وسائل تكنولوجية حديثة تقوم بالغرض نفسه بوقت وجهد اقل، فضلا عن الاتجاه العام نحو زراعة القات بدلاً عن زراعة محاصيل الحبوب.

أما الأبقار (الإناث) وإن قلَّ عددها إلا أن أغلب الأسر في قرى الدراسة تمتلك بقرة واحدة على الأقل، حتى عواصم المديريات والمحافظات التي يطلق عليها مراكز حضرية لم تختفِ منها الأبقار والأغنام، فقد لاحظ الباحث عدداً من الأسر تمتلك بقرة واحدة وأخرى أغناماً من ثلاثة إلى عشرة رؤوس، إلا أنه لم يعد الاهتمام بالأبقار والأغنام كما كان عليه في الماضي وبالتالي قل إنتاج الحليب والسمن، وقد لخصت إحدى الإخباريات من احدى قرى مديرية الضالع عاصمة المحافظة هذه العملية بالقول الآتي " اشتغلت بالأرض مع زوجي وأولادي وكان معنا غنم وبقر، وكانه معي بقرة كنت اشبعها واهتم بها وكنت احلبها بالصبح والظهر والمساء، كل وقت كانت تعطيني دبية مليانة وكنت أحميَّ السمن يوم الجمعة كل اسبوع عشرين صيني سمن (خمس لتر تقريباً)، وبعد ما عجزت جائين نسوان عيالي سيبين البقر والغنم، وجالسات قدام التلفزيون وأمام المراية وإذا سرحين الوادي يكونين مجولات ويداهن مغطيات يشتين كل شي إلى عندهن، وكل يوم مشاكل على البقرة موتينها جوع والحليب والسمن قليل، رجعنا بعناها من المشاكل والان ندور الحقين والسمن من الناس"

يتضح من قول الإخبارية أن المرأة شاركت الرجل في العمل والإنتاج، وكانت حريصة على الاهتمام بزيادة الإنتاج من الأرض والحيوانات، فهي تتفاخر بأيام زمانها من خلال قوة العلاقة بالأرض والحيوانات الأليفة والاهتمام بها، وكمية الحليب التي كانت تجمعه من البقرة يومياً وكمية السمن التي كانت تنتجه أسبوعياً، مقارنة بجيل النساء الذي لم يعد يعطي الأرض والحيوانات الاهمية نفسها في الوقت الحاضر، مما أدى إلى قلة إنتاج الأرض و تناقص كمية الحليب والسمن، كما توجه الإخبارية انتقادها الشديد لنساء الجيل الحالي بسبب قضاء أوقات طويلة أمام التلفاز والاعتناء الزائد بأنفسهن وتغطية وجوههن وايديهن عند الخروج إلى المزرعة أو حوش الحيوانات مقارنة بالجيلين السابقين (الأول والثاني).

وانتقاد الإخبارية لنساء الوقت الحاضر قد ينطبق إلى حد ماء على بعض نساء القرى القريبة التابعة لعواصم المديريات وعاصمة المحافظة (مدينة الضالع)، أما غالبية القرى الاخرى فالملاحظ أن المرأة في الوقت الحاضر ما زالت تعمل في الأرض الزراعية وتربي الماشية، بل أن اعبا العمل زادت عند عدد من النساء مع زيادة الهجرة الخارجية، أو الغياب المؤقت للزوج بسبب

المهنة أو اتجاه الرجل للعمل في مزارع القات أو الموت بأي سبب ومنها الحروب التي عانا منها الإنسان اليمني بين فترة واخرى وما زال يعاني منها إلى يوماً هذا.

5- التغير أثناء المرض والعلاجات المستخدمة:

على الرغم من قلة عدد الأبقار والأغنام في قرى الدراسة إلا أن الاهتمام في الحيوان المريض من الأبقار أو الأغنام لازال هو نفسه كما كان عليه في الماضي، إلا أن الطب الشعبي لم يعد الطب الوحيد لمعالجة الحيوانات الأليفة في قرى الدراسة في الوقت الراهن، فقد تواجد في عاصمة المحافظة طبيب بيطري خاص يبيع الأدوية لعلاج الحيوانات المريضة، فا حياناً يتم استدعاؤه إلى القرية لمعالجة حيوان مريض أو توليد بقرة تعسرت ولادتها وأحيانا يتم انزال الحيوان المريض إلى عيادته الصغيرة لإعطائها العلاج المناسب، كم تقوم الدولة أحيانا بالنزول إلى قرى المحافظة لتلقيح الحيوانات من الأمراض القاتلة، إلا ان العلاج البيطري وحملات التلقيح التي تقوم بها الدولة لا تقارن بحجم العلاج الشعبي، فلم توجد عيادة بيطرية تتبع الدولة في المحافظة.

أما الاعتقاد بمرض العين للأبقار والأغنام وعلاجها فمازال موجود في حالات عدم شفاء الحيوان المريض من أدوية الطب الشعبي أو البيطري. وفيما يتعلق بحماية الأبقار والأغنام الحوامل من خلال وضع الحناء على أجسادهن أثناء حدوث الخسوف أو الكسوف أو الهزة الأرضية فتكاد تنعدم عند الغالبية العظمى من الأسر، كما اختفى – من مناطق الدراسة – تقديم النذور إلى الأولياء من أجل شفاء الحيوان المريض.

6- التغير في الأسماء:

لقد تبين أن الأسر التي تمتلك عشرون رأساً فأكثر من الأغنام والتي تذهب إلى المراعي يحرص الراعي على تسميتها جميعاً، بينما الأسر التي اتجهت إلى الاكتفاء بعدد قليل من الأغنام يتم بقاؤها بجانب المنازل والاعتناء بها في مكانها دون الذهاب بها إلى المراعي فقد لوحظ أن عدداً قليل من الأسر لا تحرص على تسمية الأغنام جميعاً وتكتفي بتسمية بعضها.

أما فيما يتعلق بتغير أسماء الأبقار والأغنام من جيل إلى جيل فقد تبين أن الأسماء جاءت مستعارة من البيئة الطبيعية والثقافية للمجتمع اليمني وتفاعل الإنسان مع هذه البيئة من الجيل الأول والثاني والثالث، مع الإشارة إلى دخول بعض الأسماء الحديثة لبعض الأغنام مع الجيل الثالث من الرعيان في وقتنا الحاضر، التي يبدو أنها مستعارة من خارج البيئة اليمنية.

خامساً: نتائج وتوصيات الدراسة

خرجت الدراسة بالنتائج والتوصيات الآتية:

1- النتائج:

اختلت العلاقة بين الأرض والسكان في القرية اليمنية منذُ السبعينيات مروراً بالثمانينيات وحتى يومنا هذا وبشكل مطرد من خلال تفتيت الأرض بين الأسر بسبب التوارث للأرض بين الأجيال، والاتجاه العام للأسر في مناطق وقرى الدراسة لتحويل مساحات كبيرة من الأرض الزراعية لصالح زراعة شجرة القات على حساب محاصيل الحبوب بسبب مردودها النقدي الكبير مقارنة بمردود محاصيل الحبوب، وبخاصة في المناطق التي تواجدت فيها مياه جوفية التي تم استخراجها بواسطة آلة الحفر الحديثة في بداية الثمانينيات وإلى يومنا هذا، وتم استغلال المياه الجوفية بشكل كبير لصالح شجرة القات، فضلاً عن انتشار قيم الاستهلاك في قرى الدراسة على حساب قيم الإنتاج والعمل التي كانت سائدة في الماضي وفشل السياسة التنموية للدولة في القرية اليمنية.

وبما أن مهنة الرعي مرتبطة بمهنة الزراعة إلى حد كبير فقد أثر كل ذلك على مهنة الرعي وبالتالي على تغير العلاقة بين الإنسان اليمني وحيواناته الأليفة في قرى الدراسة خاصة والقرية اليمنية بصورة عامة.

- كانت العلاقة بين الإنسان اليمني وحيواناته الأليفة علاقة حميمة وحب واهتمام إلا أن جوهرها نفعي، وليست علاقة حب وتقديس كما هي الحالة عند الهنود وغيرهم.
- تناقصت مساحات الرعي العامة مع الجيل الثاني والثالث مقارنة بالجيل الأول بسبب توزيع المساحات للأفراد من قبل الدولة والبسط عليها من قبل البعض من خلال وضع اليد و الانتشار العمراني، وعدم الالتزام بالأعراف والعادات وغيرها التي نظمت عملية الرعي التي كانت سائدة في قرى الدارسة في الماضي.
- تناقص عدد الأبقار والأغنام –في قرى الدراسة– بشكل مطرد وملحوظ منذُ الثمانينيات إلى يومنا هذا، فقد حرص الجيل الأول على امتلاك عدد من الأبقار والأغنام، وكانت أغلب الأسر تمتلك ما بين أثنين إلى ثلاثة رؤوس من الأبقار، وما بين مائة إلى مائة وخمسين من الأغنام، وتناقص العدد مع الجيل الثاني تدريجاً، أما مع الجيل الثالث في وقتنا الحاضر ففي كل قرية من قرى الدراسة نادراً ما توجد خمس إلى عشر أسر لديها أغنام بين ثلاثين إلى خمسين رأس غنم، ولكن توجد ظاهرة عامة في قرى

الدراسة وهي حرص الغالبية العظمى من الأسر على امتلاك من خمسة إلى عشرة رؤوس من الأغنام توضع في حوش في جانب المنزل ولا تخرج إلى المراعي إلا نادراً وفي أوقات الحصاد فقط وإلى المساحات والأراضي التي تملكها الأسرة. أما حيوان (الثور) في قرى الدراسة في مديرية الحشاء فيتراوح العدد بين عشرين إلى ثلاثين ثور في كل قرية تقريباً، فما زالت بعض الأسر تفضل حراثة الأرض بواسطة الاثوار عن حراثتها بواسطة الحراثة الحديثة خوفا من قلة مياه الأمطار في فصل الصيف، فالأرض المحروثة بالحراثة الحديثة قبل الصيف تحتاج إلى مياه أمطار غزيرة بسبب عمق الحراثة وتشقق التربة، لهذا يفضل البعض حراثة الأرض بالأثوار، ويبدو أن بعض الفلاحين مازالوا يعتقدون أن حراثة الأرض بالأثوار فيه بركة ورزقاً كثيراً عند الحصاد، أما قرى مديرية الشعيب ومديرية الضالع فنادراً ما يوجد في كل قرية من قرى الدراسة من ثلاثة إلى سبعة أثوار ومن الملاحظ أن تربية الأثوار في قرى الدراسة ليست كلها من أجل حراثة الأرض وانما ايضاً من أجل البيع أو الذبح في الاعياد والمناسبات الأخرى. بينما البقرة (الأنثى) وأن تناقص عددها في كل قرية إلا أن غالبية الأسر في قرى الدراسة تمتلك بقرة على الأقل وإلى جانبها عدد قليل من الأغنام.

- اختلال العلاقة بين الأرض والسكان واختلال العلاقة النفعية بين الإنسان وبعض الحيوانات الأليفة بسبب دخول الآلات الحديثة التي حلت محل عمل بعض الحيوانات أدى إلى تغير العلاقة بين الإنسان وحيواناته (الأثوار والجمال والحمير) في قرى الدراسة في الوقت الراهن، فلم تعد للثور المكانة المرموقة والاهتمام الذي كان يحظى به قبل الثمانينيات والسبعينيات من القرن الماضي.
- رغم تغير العلاقة بين الإنسان اليمني وأرضة وحيواناته الأليفة في مواقف الحياة المختلفة، إلا أنه ما زال يستخدم الحيوانات في حراثة الأرض ونقل المياه وغيرها من الأعمال في كثير من القرى، كما انه (الإنسان اليمني) يحب أرضة وحيواناته ويهتم بها ويرعاها وتنشأ بينه وبينها علاقة حب وود سواء كان هذا الاهتمام أثناء الحمل والولادة والرضاعة أو أثناء الرعي في المراعي أو في الأحواش بجانب المنازل أو أثناء العملية الإنتاجية في الاعمال الزراعية، وأثناء تجميع الحليب وإنتاج السمن في مراحلة المختلفة فضلا عن اهتمام الإنسان اليمني بالحيوانات الأليفة أثناء المرض وعلاجها بالطب الشعبي بصورة عامة أو الطب البيطري بصورة خاصة. وفي كل ذلك ما زالت المرأة في أغلب قرى محافظة الضالع مشاركة للرجل إن لم يكن دورها أكبر في بعض القرى في الوقت الحاضر بسبب مهنة الزوج أو اتجاه اهتمامه إلى زراعة القات على حساب زراعة الحبوب التي تعطيها المرأة الاهتمام الأكبر، أما في حالة هجرة الزوج أو موته فتتحمل المرأة مسؤوليات أكثر.

- حرص الإنسان اليمني على تسمية الأبقار والأغنام لما للاسم من أهمية في قوة العلاقة بين الإنسان والحيوان، وبالتالي في زيادة إنتاج كمية الحليب، وقد جاءت أسماء الأبقار والأغنام مرتبطة بالبيئة الطبيعية والثقافية للأجيال الثلاثة جميعاً باستثناء دخول بعض أسماء الأغنام في وقتنا الحاضر مع الجيل الثالث من الرعيان، وبخاصة في بعض قرى الدراسة التي يبدو أن هذه الأسماء الحديثة جاءت من خارج البيئة اليمنية.

2- التوصيات:

من أهم التوصيات التي خرجت بها الدراسة الآتي:

- وضع سياسة تنموية تعاونية للقرية اليمنية من خلال مشاركة الأهالي في وضعها والاشتراك في تنفيذها، وتشجيع الأسر المنتجة وتقديم الدعم والمساعدة للأسر الفقيرة للقيام بمشاريع مدره للدخل وبخاصة في الجانب الزراعي والحيواني، وايجاد البدائل المدروسة والناجحة لظاهرة انتشار زراعة القات والحد منها.
- تفعيل القواعد العرفية والقانونية التي نظمت عملية الرعي والحجر، وحماية ما تبقى من المساحات العامة للرعي في كل قرية وتحديدها بمشاركة أهالي القرية وتسجيلها وتوثيقها رسمياً.
- تشجيع مربي الحيوانات الأليفة في كل قرية والاستفادة من خبراتهم السابقة في تربية الحيوانات والتفاعل معها وتقديم الخبرات العلمية الحديثة لهم، والتأكيد على أهمية تسمية الأبقار ولأغنام ومناداتها بأسمائها لما للاسم من أهمية في زيادة الإنتاج.
- انشاء عيادات بيطرية عامة في كل مديرية تقوم بحصر وتسجيل أنواع الأمراض التي تصيب الحيوانات الأليفة والعلاجات الشعبية المستخدمة ومدى نجاحها في علاج امراض الحيوانات وتقديم العلاجات الحديثة لمربي الماشية مجاناً. مع تشجيع مهنة الطب البيطري في محافظة الضالع خاصة واليمن عامة، فالنظرة الدونية إلى مهنة الطب البيطري لازالت في الوقت الراهن و لم تتغير كثيراً في المجتمع اليمني.
- الاهتمام بجمع ووصف وتصنيف وتوثيق عناصر التراث الشعبي في محافظة الضالع خاصة واليمن عامة.
- قيام دراسات تقويمية لمدى نجاح المشاريع التنموية التي قامت بها الدولة والمنظمات والصناديق الداعمة في قرى محافظة الضالع.

قائمة المراجع

أ–الكتب

1. أبو زيد أحمد. الأنثروبولوجيا الفكر والأدب، فصل في كتاب بحوث في الأنثروبولوجيا العربية، تحرير ناهد صالح، مطابع مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، كلية الآداب، جامعة القاهرة، 2002م.
2. أحمد فؤاد علي. علم اجتماع الريف، دار النهضة العربية، بيروت، 1981.
3. البيض سالم. من أجل مقاربة سوسيولوجية لظاهرة القبيلة في المغرب العربي، مجلة المستقبل العربي، العدد 261، نوفمبر 2000.
4. الجوهري محمد وعفيف رجب عبدالحميد. الدراسات العلمية للثقافة المادية الريفية، ج5،من دليل العمل الميداني لجامعي التراث، مطبعة العمرانية، القاهرة، مصر، 2004.
5. الجوهري محمد. علم الفلكلور، ج1، دراسة في الأنثروبولوجيا الثقافية، ط2، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، مصر، 1990.
6. الشعيبي صالح أحمد صالح. ألعاب الاطفال الشعبية في المجتمع اليمني دراسة أنثروبولوجية وصفية، رسالة دكتوراه غير منشورة، مقدمة إلى قسم علم الاجتماع، جامعة صنعاء ،2007.
7. العودي حمود. التراث الشعبي وعلاقته في التنمية في البلدان النامية دراسة تطبيقية على المجتمع اليمني، مركز الدراسات والبحوث اليمنية، صنعاء، 1980.
8. الهمداني أحمد عل. الفلكلور اليمني، وزارة الثقافة والسياحة اليمنية، صنعاء، 2004.
9. صالح ديب فرج الله. القرية وسوسيولوجيا الانتقال إلى السوق، دار الحداثة، بيروت ،1981.
10. غنيم محمد أحمد. المدينة: دراسة في الأنثروبولوجيا الحضرية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر،1987.
11. كشك حنان محمد. مدخل إلى علم الاجتماع، دار الزهراء، الرياض، 2012.
12. الجهاز المركزي اليمني للإحصاء. التعداد السكاني للساكن والمساكن والمنشآت، صنعاء، 2004.

ب- المواقع الإلكترونية

1. موقع شركة إسو للالبان والتسمين: www.elarishmilk.kenanaonline.net.

2. موقع صحيفة المصريون: www.m.almesryoon.com